المهاجرون الروس في إسرائيل
ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية

م.م ضفاف كامل كاظم
جامعة بغداد /مركز الدراسات الفلسطينية

المقدمة:

بعد إن تمكنت الإمبراطورية الروسية من ضم مناطق ضخمة في غرب أوكرانية وبيلاروسيا في سياق تقسيم الإمبراطورية البولندية بينها وبين النمسا في منتصف القرن الثامن عشر ، انتقل إلى أرضها إعداد كبيرة من اليهود وبشكل واسع.

وانتشر التواجد اليهودي وبشكل كثيف في العديد من المدن والقرى الروسية مع حياة اقتصادية سيئة لغالبيتهم، مقابل فئات سرية تعمل بالوكالة لصالح النبلاء وملاك الأراضي تولوا إدارة الاقطاعات والقرى وممتلكات الأثرياء ومارسوا استغلال بشعا للفلاحين والعمال والحرفيين في تلك المدن ، الأمر الذي ولد مشاعر كراهية وعداء ضدهم . مما اضطرهم الأمر للانتقال إلى المدن الروسية الكبرى ، الا إن السلطات القيصرية فرضت قيود على حركتهم ومن هذا تولد الشعور المعادي للدولة الروسية منذ ذلك التاريخ، مع تباين مواقف القياصرة بين الشدة واللين تجاههم،واكتسبت المسألة اليهودية بعد إنتصار الثورة البلشفية حيزا خاصا بتعاطف لينين مع اليهود وبالوقت نفسه معاداته للافكار الصهيونية، والذي استفاد من الشخصيات اليهودية البارزة في ادارة شؤون البلاد وبالذات الشخصيات التي تسلمت المراكز الحساسة في حزبه في بناء نظامه الاشتراكي .

وشغل اليهود مناصب مهمة في الدولة والحزب والأجهزة الأمنية ، وطغى وجودهم بالوسط الثقافي والإعلامي. وسرعان ما تسلم (ستالين) الحكم بدأ يحجم من دورهم وبالذات القطاعات المؤثرة بالدولة في أوساط الثلاثينات،وتعرض للاعتقال والإعدام وجوه يهودية بارزة ، وخاصة تلك التي كانت لها مساهمة ضد الفاشية أيام الحرب العالمية الثانية .

وبعد حرب (١٩٦٧) استيقظت المشاعر القومية لدى العديد من اليهود وبشكل ملحوظ الأمر الذي أسفر عن توقف عملية انصهارهم داخل الاتحاد وأدى إلى زيادة طلبات الهجرة ، من روسيا لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية . وحاولت موسكو من جانبها عرقلة طلبات الهجرة تلك ، وموورست ضدها ضغوطاً كثيرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع السبعينات لترفع بعض القيود عنها ، وارتبطت هجرة اليهود لإسرائيل بموقف الاتحاد السوفيتي آنذاك من القضية الفلسطينية وبالتطورات السياسية لها.

وسرعان ما اخذت تلك المواقف بالتبدل تجاه القضية ، خاصة في مطلع التسعينات وبعد ظروف انعقاد مؤتمر اوسلو وما تبعه من انهيار وانفتاح على الغرب مقابل تقديم تنازلات في مواقفه مع تلك القضية. وبمجيء غورباتشوف والذي مثل(العصر الذهبي لليهود) إذ قربهم وأفاد منهم في إصلاحاته المالية والصناعية ، ورفع القيود التي كانت متبقيه على الهجرة ، وفتح الباب على مصراعيه أمام التنظيمات الصهيونية بالعمل داخل الاتحاد السوفيتي مع الانفتاح نحو إسرائيل وتطوير العلاقات معها.

ومثلت هجرة التسعينات بالذات طوق نجاة لإسرائيل ووزنا ديمغرافياً كبيراً في تاريخ دولة الاحتلال . لما تمثله من دعم ديمغرافي لزيادة أعداد اليهود مقابل الفلسطينين ، ومن الناحية المهنية بوجود نسب مرتفعة من الفئات المؤهلة للنهوض بأي مجتمع كالأطباء والفنانين والمهندسين .

وبالوقت نفسه مثلت كارثة هددت الكيان الصهيوني وألقت بضلالها على ا لمجتمع . باستثناء الاستقرار المادي الذي وجده اليهود المهاجرين ، واجهوا العديد من المعضلات والتي وقفت على رأسها مشكلة الاندماج الاجتماعي ومشاكل مع المؤسسة الدينية لكون غالبيتهم علمانيين غير متدينين ، أسسوا لأنفسهم (جيب ثقافي روسي) خاص بهم داخل المجتمع الجديد .

وما ألقت أيضا بآثار سلبيه على القضية الفلسطينية نفسها ، فالزيادة العديدة التي مثلتها تلك الهجرات ، تحتاج إلى المزيد من المساكن وبناء المستوطنات والزيادة بالتوسع على حساب العرب .

وجراء عدم قدرتهم على تحقيق الانصهار ولاندماج داخل المجتمع الإسرائيلي مثلما حققوه سابقا داخل المجتمع السوفيتي وانصهروا داخله ، تزايدت أعداد المطالبين بالهجرة المعاكسة سواء إلى الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أو وطنهم الأم .

وعليه تبرز أمامنا إشكالية البحث المنطلقة من اعتبار ان مشكلة عدم التجانس والانقسامات التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي وفقا لطبيعته التي تكون منها ، زادت وعمقتها الهجرة السوفيتية وبالذات إعدادها و مراحلها الهائلة، ليواجه المجتمع المزيد من الانقسامات وعدم التجانس ، وزادت من حدتها المهاجرين السوفيت ليواجهوا مشكلة عدم القدرة على الصهر والاندماج داخل المجتمع الجديد.وطبقاً لذلك الوضع انطلق البحث من الفرضية التالية:-
حاول المهاجرون الروس الحفاظ على الحدود العرقية والقومية والثقافة الروسية والتمسك بها ، مع إقامة نظام مؤسساتي عزز من جوانبها و أضفى الشرعية عليها ، بتكوينهم جيباً ثقافياً روسياً وجماعة أثنية أو بالأحرى مجتمع صغيراً داخل مجتمع الأم(الجديد) .
وانطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضياتها قسم البحث إلى الهيكلية الآتية :-
الفصل الاول :- الذي تناول مراحل هجرة اليهود السوفيت لإسرائيل وموجاتها الأولى وما رافقها من قوانين حدت منها **وفتحت الباب على** مصراعيها والاعتبارات التي حكمت الاتحاد السوفيتي تجاهها . وفي نهاية الفصل تناولت الدراسة في واقع وطبيعة هؤلاء المهاجرين الجدد القادمين إلى دولة الاحتلال .
اما الفصل الثاني: فتناول اليهود داخل إسرائيل من خلال الوزن الديمغرافي الذي حل به اليهود الروس داخل المجتمع الجديد ،والمشاكل الاجتماعية التي واجهتم مع إثرهم على المجتمع الإسرائيلي نفسه والمشاكل الاقتصادية المتفاقمة التي واجهتها الاعداد الضخمة من المهاجرين لخفيتها الاقتصادية المقننة ، وبروز مشكلة عدم تحقيق الحراك الاجتماعي الملائم الذي كان ينتظر تحقيقه وبصوره أفضل من التي تم تحقيقها داخل موسكو ، تصنيفهم الاجتماعي داخل المجتمع الصهيوني ، ومن ثم انعكاسات البيئتين الاجتماعية والاقتصادية على دورهم بالحياة السياسية،وبالذات سلوكهم السياسي تجاه قضايا الصراع البارزة والشأن الداخلي.

الفصل الاول
هجرة اليهود السوفيت لإسرائيل

مثلت الهجرة الدعامة الأساسية للمشروع الصهيوني ، وحاولت الحركة الصهيونية الدفع باليهود نحو الهجرة وتيسيرها لهم ، وانطلقت بداياتها من دولة أوربا الشرقية وروسيا عبر ست موجات خلال المدة الممتدة من(١٨٨٢-١٩٤٨) . جرى معظمها تحت غطاء سلطة الانتداب البريطاني ورعايته[١] ، وهي على النحو الآتي[٢]:-
(الموجة الأولى من الهجرة ١٨٨٢ – ١٩٠٣):-
ضمت (٢٠ – ٣٠ الف يهودي) أي ما يعادل (١٠٠٠ مهاجر بالعام) الاكثرية الساحقة من روسيا ، رومانيا ، بولندا ، وتمت بتمويل من (جماعة احباء صهيون) والمليونير روتشليد .
(الموجة الثانية ١٩٠٤ – ١٩١٤):-
يتراوح عددها (٣٥ –٤٠ الف) مهاجر أي ما يعادل (٣٠٠٠ مهاجربالعام) ، معظمهم من العمال الروس ، وارتبطت الموجة تلك بالاضطرابات السياسية التي سادت في روسيا بعد هزيمتها في تلك الحقبة ، وينحدر معظم اعضائها من أصول يديشية يعيشون في مدن صغيرة ، وبعض أفرادها الصفوة الحاكمة في إسرائيل ، وكانت فلسطين تمثل لهم قاعدة إستراتيجية لتنفيذ المشروع الصهيوني .
ومن الجدير بالملاحظة أن الموجتين الأولى والثانية تشكلت غالبيتها من يهود روسيا القيصرية وبالذات أوربا الشرقية (بولندا ، رومانيا ، النمسا).
الموجة الثالثة :- استمرارا لسابقتها وتضم من بين أعضائها (غولدا مائير)وبلغ عدد أفرادها (٣٥ ألف يهودي) غالبيتهم من روسيا وبولندا ، من ابناء الطبقة العاملة ممن كانوا متأثرين بالفكر الاشتراكي والتعاوني وأسسوا الكيبوتسات والهستدروت .
وتعد من اكثر الموجات زيادة في عدد سكانها ، بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق نظام النصاب (الكوتا quota) أي العدد المصرح به لاعضاء فئة اجتماعية أو قومية ما بالهجرة ، هذا ما جعل ابوابها مغلقة نسبياً ، واسس أعضاء هذه الموجة جماعه (الحارس الفتي).

---
[١] الياس سعد ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩) ص ١٢٥.
[٢] د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نومذج تفسيري جديد (القاهرة: دار الشروق،١٩٩٩) ص ص ٩٠-٩٣.
[٣] تيسير النابلسي ، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ (بيروت : منظمة التحرير لفسطينية مركز الابحاث ،١٩٧١ ص ص ٥٦-٥٧.

الموجة الرابعة :-سميت بـ (هجرة جرابسكي) نسبة لرئيس وزراء بولندا المعروف بمعاداته لليهود واليهودية ، مع مهاجرين من جورجيا أيضا ، ومثلت الموجة الخامسة الموجة الذهبية من حيث اقسام الهجرة اليهودية ، إذ هاجر قرابة (٢٢٥ ألف يهودي) معظمهم من المانيا وبولندا للفترة من (١٩٣٢ – ١٩٣٩) ، تلاها الموجة السادسة وتم خلالها جذب (١١٨.٣٠٠ يهودي) لفلسطين للفترة (١٩٤٠ – ١٩٤٨) وليصبح مجموعهم (٦٥٠ ألف يهودي) أثناء الاعلان عن قيام الدولة في (١٥/ ايار/١٩٨٤). وبقيت روسيا القيصرية وما بعدها الاتحاد السوفيتي سابقاً واتحاد الدول المستقلة الحالي مصدراً مهماً للهجرة ، وذلك لكونها تضم ثاني اكبر عدد من اليهود بالعالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية ٣ وشكل يهودها أكثر المهاجرين خلال حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى، اما بعد الثورة البلشفية انخفض سيل الهجرة من روسيا ، واقتصر على بولندا ، رومانيا ، تشكيلوسلوفاكيه ، هنغاريا ، بلغاريا وظل يهود أوربا الشرقية يشكلون أكثر المهاجرين لحد عام ١٩٤٨ [١] مع الاشارة انه حتى في نفس عام (١٩٦٧) نسبة الراغبين بالهجرة قليلين جداً ولم تتجاوز عدد الذين هاجروا (**٣٨٠شخص**)[٢] ، حتى صرح السفير السوفيتي في (**١٩٦٧/٧/٦**) " أن الحديث عن مأساه اليهود السوفيت انما هو حملة تتبناها الدوائر العربية الرسمية لتشويه سمعه الاتحاد السوفيتي والايحاء بأن اليهود السوفيت يتعلقون باسرائيل والخطر يتهددهم في حال بقائهم بالاتحاد السوفيتي ... واليهود السوفيت لم يشعروا ابداً بأي جذب يقويهم نحو إسرائيل ... والاتحاد السوفيتي لم يقف ساكناً ضد مثيري هذه الحملة "[٣].وبعد الانتصار الذي حققته إسرائيل بعد نكسة حزيران فشلت الحملة السوفيتية داخلياً، وتعاطف اليهود السوفيت معها ، ناسخاً صورة البؤس الإسرائيلي التي صورها الأعلام السوفيتي ، وسارع الاتحاد السوفيتي بفرض حظراً على الهجرة ، كأحد عوامل الضغط على (إسرائيل) للانسحاب من الأراضي التي احتلتها في هذه الحرب.حتى صرح (ناحوم غولدمان) "أن وجود صلة بين الحالة بالشرق الأوسط وسياسة الاتحاد السوفيتي تجاه اليهود ، وسمع تلميحات عديدة بأنه لو تمت التسوية بالشرق الأوسط لانفتحت الهجرة وبشكل واسع"[٤].وواجه الاتحاد السوفيتي آنذاك ضغوطاً داخلية وخارجية لإثارة الرأي العام الدولي تحت ستار قضايا الإنسانية والعاطفية ، ومما دفع العديد من اليهود السوفيت المرتبطين بالحركة الصهيونية لارسال رسائل عاطفية مؤثرة على سكرتير الأمم المتحدة ومندوبي عدد من الدول في الهيئات الدولية والانسانية لاستثارة شفقتهم (باعتبار أن الاتحاد السوفيتي يمنعهم من العودة لأرض الميعاد التي عاش بها أجدادهم وهذا يخالف حقوق الإنسان) ، ومع التركيز على حملة دولية بالصحافة الغربية ضد الاتحاد السوفيتي لموقفه المانع الهجرة لليهود واتهامه بمناهضة السامية وممارسة الارهاب والاضطهاد ضدهم . حتى وصل الامر لعقد مؤتمر في بروكسل لتأييد يهود الاتحاد السوفيتي وحقهم بالهجرة[٥].ومن ابرز القضايا التي اتبعها الإسرائيليون على أوسع نطاق لاحداث ردود فعل تجاه تلك القضية ، اختطاف طائرة سوفيتية من قبل عدد من اليهود للفرار من الاتحاد السوفيتي والقدوم لفلسطين في أخر عام ١٩٧٠ ، واستغلت قرار المحكمة الصادر ضد هؤلاء المختطفين اليهود بالإعدام،مما أثار حملة إعلامية صهيونية وغربية ضالعة مع الصهيونية ضده حتى صرح احد اليهود السوفيت أنفسهم بالقول على هذه الحملات " كما زاد نشاط الحملة من اجل اليهود لروس القادمين من الاتحاد السوفيتي أصبح الروس اكثر حساسية بالنسبة للقضية اليهودية عندهم"[٦].وعلى اثر تلك الحملات ، سمح الاتحاد السوفيتي من جانبة هجرة (مائة شخص إلى ١٣٠ شخص) عن طريق فينا ، مقابل (١٥٠اخرون) اعدوا بطرق أخرى[٧].وما يمكن ملاحظته في حقبة السبعينات زيادة طلبات الهجرة بشكل ملفت للنظر ، وأصدرت السلطات السوفيتية آنذاك سمات خروج واسعة ، حتى شملت الشباب والعلماء والخبراء وهو أمر بحد ذاته يمثل خطراً على الاتحاد السوفيتي السابق نفسه لكون يفقد موارده البشرية المهمة.

وطاقاته العلمية والتكنلوجية ، مقابل زيادة القوة البشرية العلمية والتكنلوجية وبالذات العسكرية لإسرائيل وما تضمنه ذلك من تسريب لأسراره العسكرية[٨]. مبرراً ذلك بالالتزام بالقوانين والقواعد الدولية بشكل رئيسي ، مع اعتماده حملة من الإجراءات التي تخول فيها الدستور السوفيتي، السلطة بحق منح وحجب سمات الهجرة للمتقدمين اليها مع الانطلاق من التمسك بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان والمتضمن حق الانسان بأختيار موطنه.

وعلى الرغم من اصدار(١١٥ ألف سمه هجرة) ، إلا أن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٥ تمكن من سد الثغرات و الاختراقات الخارجية وتسلم زمام السيطرة الداخلية ، ووفق ما جاء باتفاقية هلنسكي للتعاون والامن الاوربي) التي مثلت انتصار سوفيتي على المحاولات الأمريكية والاوربية التي عمدت الارغام الاتحاد السوفيتي على

---

[١] الياس سعد ، مصدر سبق ذكره ، ص**١٢٥**.
[٢] **سولافه** حجاوي ، اليهود السوفيت دراسة في الواقع الاجتماعي (**بغداد** : مركز الدراسات الفلسطينية ، **١٩٨٠**)**ص ١٥٠**
[٣] **نفس المصدر ص١٥١**.
[٤] تيسير النابلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص **٥٦-٥٧**.
[٥] **نفس المصدر ص ٥٧**
[٦] **نفس المصدر ص ٦٠-٦١**.
[٧] عبد الوهاب المسيري، هجرة اليهود السوفيت منهج في الرصد وتحليل المعلومات ، ع **٤٨٠** (**القاهرة** : **سلسلة دار الهلال**، **١٩٩٠**)**ص١٦٣** .
[٨] **سولافه حجاوي ، مصدر سبق ذكره ، وكذلك انظر** : عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، مصدر سبق ذكره ، ص **١٧٢**.

هجرة اليهود السوفيت ، فقد نصت المادة السادسة منها :-"تمتنع الدول المشاركة في التدخل المباشر وغير المباشر الفردي والجماعي بالشؤون الداخلية والخارجة والتي تدخل ضمن النطاق المحلي " [١]، وجراء ذلك شهد ذلك العام تقلص في اعداد الهجرة . ويتضح من ذلك الأسباب التي تمسك بها أو حاول يتمسك بها الاتحاد المنهار انذاك بأتخاذ ذلك الاجراء: -بحق الدولة ذات السيادة بفرض قيود على الهجرة وعلى مواطنيها ولاعتبارات متعلقة بالامن والسلامة الوطنية ، مع التمسك بتوصية صادرة عن (منظمة اليونسكو علم ١٩٧٠) بالحد من هجرة العقول وفرض القيود على هجرة العلماء والاختصاصيين ،وشن حملة إعلامية داخلية واسعة ضد الهجرة وعدها خيانة وطنية ، وتوجيه ضربة للتنظيمات الصهيونية العاملة بين صفوف اليهود هناك ، وان منح سمات خروج واستجابة لطلبات الهجرة فأنها كانت لاعتبار (لمرشلي العائلات) وفي حالات استثنائية فقط [٣].

وسرعان ما تصاعدت الهجرة في حقبة الثمانينات ، إذ هاجر اليها قرابة (ربع مليون يهودي وما لبث أن توقفت عام ١٩٨٣) ، ومع تولي (غورباتشوف) الحكم عام ١٩٨٥) وبتبنيه سياسة (المصارحة واعادة البناء)كان لها الاثر الكبير في رفع الحظر ، على هجرة اليهود السوفيت ،وكانت رغبتهم العارمة بالتوجة نحو الولايات المتحدة ودول أوربا ولكن تحديد تلك الدول لاعداد المهاجرين اليها من الاتحاد السوفيتي (سلفاً) (وبحسب نظام الحصص) دفع بمئات الالاف منهم نحو اسرائيل ،ناهيك عن الدعاية التي روجتها المنظمات الصهيونية عن الخطر الذي ينتظر اليهود في ظل عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وفي ظل تردي الظروف الاقتصادية داخل الاتحاد السوفيتي[٣].

مع استجابة (غورباتشوف) للمطالب الأمريكية بعدم تسرب المهاجرين خارج إسرائيل حيث قامت الطائرات الإسرائيلية والسوفيتية بنقلهم لتل ابيب[٤]. أضف إلى ذلك ، تخلي الاتحاد السوفيتي عن مطالبه السابقة بالربط بين هجرة هجرة اليهود السوفيت لإسرائيل وتعهد الاخير بعدم توطين هؤلاء المهاجرين بالاراضي العربية المحتلة ،وبناءاً على ذلك ارتفع عدد المهاجرين السوفيت لإسرائيل من حوالي (١٨ ألف عام ١٩٨٨ إلى ٧١.٥٠٩ ثم إلى ٨٨٥ ألف عام ١٩٩٠ - ١٩٩١)[٥] .

وادت هذه الهجرة الضخمة في بداية التسعينات إلى تزايد سكاني عالي بفعل الهجرة الموسعة ، فوصل خلال المدة الممتدة (١٩٩١-٢٠٠٢) نحو مليون يهودي ساهمت تلك الهجرة بزيادة سكانية يهودية خلال تلك الفترة ، وبنسبة (٦٧%) من اجمالي الزيادة السكانية اليهودية ، وليرتفع عددهم من (٦٥ ألف ١٩٤٨ إلى 0.3 مليون علم ٢٠٠٢)[٦].

مقابل انخفاضها في حقبة الالفية وبمقدار(0.0%) مقارنة بالسنوات السابقة ، لنفاذ الخزان البشري من الاتحاد السوفيتي ، وموقف الحاخامية المتشدد ضد غالبيتهم لكونهم علمانيين،وأغلب المتبيقن مسنين، إذ انخفض عدد اليهود في تلك البلدان من (1.0مليون عام ،١٩٨٩ إلى ٤٠٠ ألف) بسبب الهجرة الجماعية المكثفة لإسرائيل ولبلدان أخرى وبالدرجة الأولى المانيا[٧].

وفي قراءة واضحة للموقف السوفيتي المتباين بين المد والجزر في منحه ومنعه سمات الهجرة وعبر مراحل تدفقها بدءاً منذ عام ١٨٨٢ وأثناء حقبة الألفية ، فتارة نجدها ضئيلة وتكاد تكون معدومة ، وتارة متفرقة وخاصه في ازمة الحروب ، فقد ازدادت في حرب ١٩٥٦ ، وتزايدت في حرب١٩٦٧ ، وشهدت تقلصاً في حرب عام ١٩٧٣ ، لتنفتح في حقبة الثمانينات في منتصفها وبالذات في بدايةالتسعينات بعد الانهيار ، وصولاً لحقبة الالفية التي شهدت تراجعاً في مستوياتها ، كانت تحكمه اعتبارات عديدة أهمها[٨] :

١. الاعتبارات العقائدية والتي يشكل صالح الدولة السوفيتية جزءاً أساسا فيها .
٢. اعتبارات السياسة الداخلية المتمثلة بنظرة الروس أنفسهم لليهود والهادفة إلى تنظيف المجتمع من اليهود باعتبارهم عناصر امنية ، فضلاً عن كونهم عناصر مسببة للقلق.
٣. اعتبارات السياسة الخارجية ، والتي حكمتها العلاقة مع العرب والرغبة في التقارب مع الغرب أو التصدي له .

---

[١] نفس المصدر السابق،ص ١٠٠ وما وراءها.
[٢] نفس المصدرص ١٦٠.
[٣] بسام محمد العبادي،الهجرة اليهودية الى فلسطين من ١٩٨٠-١٩٩٠ جذورها،دوافعها،مراحلها،انعكاساتها(عمان:دار البشير للنشر والتوزيع،١٩٩٠)ص ١١٣-١٢٦.

[٤] محمد السيد سليم ، الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية ،١٩٦٩ ،ص١٥٩.
[٥] نفس المصدرص١٥٩.
[٦] نبيل محمود السهلي ،ملامح البنية الديمغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية لاسرائيل حتى عام ٢٠١٥(عمان:دار صفحات للدراسات والنشر،٢٠٠٨)،ص ٢٠-٢٢.
[٧] نفس المصدر.
[٨] د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، مصدرسبق ذكره ،ص ص١٣٠-١٣١.

وكانت تلك الاعتبارات تلتقي معاً حتى بداية السبعينات ، وحينما بدأت العقيدة الماركسية بالتآكل وبدأت الاتجاهات الذرائعية بالظهور ، مصاحباً ذلك الرغبة بالتقرب من العرب والتخلي عن المبادئ العقائدية .

وان وافق الاتحاد السوفيتي على قرار التقسيم واعترف (باسرائيل) ، الا انه لم يعترف بها كوطن قومي لليهود ووطنهم الام ، وكان المبرر هو إيجاد ملجأ ليهود أوربا الغربية واعترفت بهم كقومية ، إلا انه لم يعترف بهم كقومية يهودية عالمية،فالقومية اليهودية في داخل الاتحاد السوفيتي هي ضمن نطاق قومياته ، لا تربطها بالقوميات الأخرى أيه رابطة ولا صلة لها بيهود إسرائيل ، وهي قومية وطنها القومي بيروبيجان"**انظر الملحق رقم_١_** " وليس إسرائيل .

وعارض الهجرة الجماعية لفلسطين من منطلق ان اليهود في غالبيتهم يشكلون كتلة برجوازية مناهضة للاشتراكية **وسوف تؤدي** لدعم وتقوية النظام الرأسمالي بالنظام الغربي.

فضلاً عن النظر اليهم بكونهم غير مهمين للاختراق الصهيوني إلا في قطاع ضئيل منه قطاع السوق السوداء ، واليهود السوفيت مواطنين سوفيت يعاملون مثل الآخرين ويحتلون أرقى المناصب والمراكز الاجتماعية لنسبة تفوق **اضعاف أضعاف** نسبتهم السكانية[١].

وتبدي إسرائيل من جانبها اهتماماً متزايداً لهجرة اليهود السوفيت بعد نضوب مصادر الهجرة من الدول الاخرى لاسيما دول أوربا الشرقية ، وضعف حركتها في الولايات المتحدة الامريكية بسبب مستوى الحياة التي يعيشها اليهود هناك ناهيك عن وصول هذا الكم من اليهود يعني نزوح العرب عن فلسطين للدول العربية وبعدها تتجه إسرائيل للتوسع واحتلال الدول المجاورة (لبنان ، معظم الأراضي السورية ، الأردن وأقسام من السعودية ومصر[٢]) ، وعمدت المؤسسات الصهيونية تضخيم أعداد المهاجرين ، لتزيد من شرعيتها أمام يهود العالم وتحول (إسرائيل) كملجأ لليهود خاصة بعد ان أوصدت الولايات المتحدة أبوابها ، فضلاً عن المسعى المتمثل بتقوية اليمين الصهيوني داخل النظام السياسي الإسرائيلي ، وإدخارالطاقة لتسهيل عملية الهجرة والاستيعاب ، ضمن مصلحة دعاة التوسع والاستيطان ، وتضخيم أعداد المهاجرين خاصة في ضوء أن دعاه الانسحاب من الضفة الغربية داخل المؤسسة الصهيونية يشيرون الى مشكلة سكانية ، فضلا عن المزيد من المساعدات الأمريكية المتأتية جراء ذلك التضخيم في وقت أصبحت فيه إسرائيل في أمس الحاجة للمال .

أما لو نظرنا إلى واقع وطبيعة تلك الكتلة المهاجرة، سنجدها تتميز بالاتي[٣]:-

١. أنهم يهود ليسوا صهاينة ، ولا يفكرون في إطار صهيوني في الغالب،ماعدا دويلات البلطيق لديهم ما يمكن تسميته ب(الوعي اليهودي) وأعتزازهم بهويتهم ،ونفس الظاهره مع يهود جورجيا ، والسبب يكمن في كون هؤلاء المهاجرين يعيشون في بلدان لم تقع تحت سطوة الشيوعية إلا عام (١٩٤٠) ، أي انها لم تخضع للدعاية الشيوعية إلا (٥٠ عام) تقريباً ، ومجتمعاتهم تقليدية وقيمها مبنية على الفصل بين الجماعات والطبقات ولم تنجح الدعاية الشيوعية في اختراق ذلك البنيان ، على عكس يهود روسيا الاتحادية وأوكرانيا المركزين في المدن خاصة (موسكو،كييف) ، وهؤلاء دمجوا منذ عهد القياصرة ثم تصاعدت مع الثورة البلشفية عمليات دمجهم ولم يبق لديهم أي حس يهودي قوي ، وان هاجرت في خلال حقبة السبعينات ومن بعدها الثمانينات عناصر يهودية ذات حس قومي ثم جفت هذه الخزانات.

٢. اليهود المتدينون :- ويشكلون اقلية وبدأت تتزايد اعدادهم مع اغلاق أبواب الهجرة ، واتجهوا اتجاهاً دينياً غير صهيونياً ، وشكلوا حركة الاحياءالديني داخل الاتحاد السوفيتي السابق ولم يزد عددهم عن (٣%) من مجموع يهود الاتحاد السوفيتي .

٣. اليهود اللادينيون :- وهو اصطلاح يهودي ويعني ملحد ومثلوا الاغلبية،حتى وصفهم اليهود المتطرفون الصهاينة " انهم فقدوا علاقتهم باليهودية" ، ولم يتلقوا أي تعليم يهودي ولم تطأ اقدامهم أي معبد يهودي ، وان يهود الاتحاد السوفيتي لاتهمهم شعائر دينهم واطلقوا عليهم تسمية (يهود الصدفة) أي اليهود الذين وجدوا أنفسهم يهوداً بالمولد وتكثر اعدادهم بين اليهود السوفيت : وهذا يعطي دلالة على تزايد وارتفاع نسبة اليهود الملحدين داخل الاتحاد السوفيتي والذين هاجروا (لإسرائيل) ، جراء الدعاية الإلحادية المنظمة ، ولم توجد حركة اصلاح ديني يهودي داخل دول الاتحاد المنهار فكان الاختيار اما اعتناق الدين المسيحي أو الإلحاد .

فمنهم انصاف يهود لايمتلكون دوافع عقائدية ، ودوافع طلب الهجرة الخروج من الاتحاد السوفيتي آنذاك، وسميت هذه الظاهرة ب (ظاهرة التساقط) أي تساقطوا على الطريق نحو إسرائيل مستغلين الهجرة للتخلص من واقعهم وبرزت تلك الظاهرة بين يهود المدن الكبرى (موسكو ، لينينغراد، جورجيا ، كييف) ، مع بروز ظاهرة الارتداد فغالبيتهم بدأوا يهاجرون عكسياً من إسرائيل .

---

[١] سولافه حجاوي ، مصدرسبق ذكره ،ص ١٤٧-١٤٩.

[٢] تيسير النابلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩،**وكذلك انظر:نسلم محمد العبادي،مصدرسبق ذكره،ص ١١٩-١٢٠.**

[٣] د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٨-١٥٣ . **وكذلك انظرسولافه حجاوي ، مصدر سبق ذكره ص ١٦٤-١٦٦**

٤. كانوا يشكلون أحدى الطبقات الراقية داخل المجتمع السوفيتي آنذاك ، من التكنوقراط والبرجوازية ، رافضين الخضوع للدعاية الصهيونية المباشرة ، إلا بقدر تعلق الأمر بأمكانية التخلص عن طريقها من النظام الاشتراكي واللحاق بركب النظام الرأسمالي.

٥. ذوي زواج مختلط ، وما يدلل على ذلك دفعات المهاجرين التي تضمنت يهود متزوجين من زوجات غير يهوديات وتبلغ نسبتهم ٢٠-٢٥% وكانت رغبتهم الذوبان في مجتمعهم الأم وبنفس الوقت الحفاظ على الهوية اليهودية للخروج من نمط الحياة السوفيتية الاشتراكية .

٦. كانوا يتصورون انهم بهجرتهم لإسرائيل سيتخلصون من صفة (مواطنو الدرجة الثانية) لكونهم يهود ، وتوقعوا الحصول على فرص متساوية إلا انهم فوجئوا بالمعاملة كأقلية ويشار اليهم بكلمة (دوما أي الروس) باللغة العبرية ، ويحتلون الدرجة الثانية داخل المجتمع ، واغلبهم غير قانع بأوضاعه المعيشية والاجتماعية والسكانية ، بعد أن كانوا يتمتعون بامتيازات في مجتمعاتهم السابقة (مستوى معاشي جيد ، توفير فرص العمل ، توفير النشاطات الاجتماعية كافة بتكاليف لا تذكر(حضور المسارح ، قاعات الموسيقى ، التعليم المجاني في أعلى المستويات بالجامعات) ، رغم سيئات النظام الاشتراكي، ويجدون صعوبة في ملائمة الاوضاع لهم داخل إسرائيل ، وكانوا يتصورون وجود الجنة أمامهم ليلاقواالموقف السلبي من المهاجرين وعدم الإيفاء بالوعود وعدم المسؤولية تجاههم .
ناهيك عن تصنيف تلك الكتلة إلى :

أ. يهود المركز : يعيشون بالمناطق التي دخلت بالاطار الشيوعي عام (١٩١٧)،عاشوا تحت الحكم الشيوعي مايزيد عن سبعين عاماً ويتسمون بأعلى درجات الاندماج والعلمنة . ولا يرغبون بالذهاب لاسرائيل لدرجة تأهيلها العلمي والمهني العالي لن يمكنهم من تحقيق أي حراك داخل المجتمع الصهيوني.

ب. اليهود الغربيون : يعيشون في المناطق التي ضمت للاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية ، محتفظين بهويتهم اليهودية وبلغتهم اليديشية ومن سكان الجمهوريات البلطيقية (استونيا ، لاتيفيا ، ليتوانيا) وهم أكثرالعناصرصهيونية رغبة بالهجرة إلى إسرائيل.

جـ . يهود جورجيا والجمهوريات الإسلامية الست : فقدت أعداد كبيرة منهم هويتها التقليدية وتقبلت عملية الترويس او الروسنة (أي صبغوا بالصبغة الروسية) ، يرغبون بالهجرة لان بلداتهم شبيه بالدول النامية في اقتصادها و تناقضاتها الداخلية وعلاقتها مع الدولة السوفيتية ،فضلا عن كونها تضم العديد من الجماعات العرقية والاثنية المختلفة.

وما يمكن ان نستشفه من ذلك، عدم تجانس (المجموعة اليهود السوفيتية)المهاجرة نحو إسرائيل ، فيهود المركز يتحدثون الروسية ومتجانسين فيما بينهم،توجد بينهم عناصر تتحدث اليديشية،وينقسمون لصهاينة وعلمانين ومتدينين متقبلين لهويتهم اليهودية الروسية وعلمانيين رافضين لها ومتمردين عليها ، اما اليهود الغربيون ينقسمون إلى ليتوانيين ولاتيفين ولكل جماعه سماتها الحضارية التي لها أصدائها داخل المجتمع الصهيوني، اما يهود جورجيا والدول الإسلامية غير متجانسين لكل منهم لغته الخاصة (يهود الجبال يتحدثون الثات ، يهود بخارى يتحدثون الطاجكية ، يهود جورجيا يتحدثون الجورجية[١] ، وما يمكن ملاحظته أن يهود دول البلطيق هم أكثر العناصر المتجه لإسرائيل،لانخفاض مستوى تعليمهم وفرصتهم في تحقيت الحراك الاجتماعي داخل إسرائيل على من المتعلمين يهود المركز الذين يشكلون نخبة فنية علمية مهنية يصعب على المجتمع الإسرائيلي استيعابهم،وبالتالي تكثر نسبة التساقط بينهم فتصل إلى ٩٠%[٢].

اما بالنسبة لأعدادهم:-اليهود المتدينون أقلية صغيرة تشكل (٣%) ، اليهود الصهاينة نسبتهم (٧%) من يهود دول البلطيق، وشكلوا أعلى نسبة للمهاجرين للمدة (١٩٧٠-١٩٩٠)، اما يهود جورجيا والجمهوريات المستقلة يتمتعون بأثنيات واضحة نسبتهم (١١%) ربعهم من اليهود الاشكناز المتروسين[٣].

وما يمكن استنتاجه من هذه الكتلة البشرية ، بعض السمات التي جعلتها غير قابلة للتأثر بالفكر الصهيوني مما حولها لرصيد غير مضمون بالنسبة للحركة الصهيونية وغير قابلين للتضحية في سبيل هدف لا يؤمنون به ، وهم بالغالبية غير متدينين وغير متروسين ، ولديهم قناعات اشتراكية، تطغي على أفكارهم وأثبتت ظاهر التساقط والارتداد اللتان انتشرت بينهم ،عدم استعدادهم لتلبية المطالب الصهيونية بالسكن في اماكن الخطر والتوجه نحو الزراعة وأداء الخدمة العسكرية لأجل (إسرائيل) ، وهنا يثار تساؤل هام ما الذي مثلته هجرة اليهود السوفيت لإسرائيل نفسها ، وما مَثل اليهود السوفيت للاتحاد السوفيتي وما هو أثرهم فيه؟

استخدمت الصهيونية وضع اليهود داخل الاتحاد السوفيتي وسيلة ضغط على الأخير لتحصل منهم على تنازلات تجاه إسرائيل ، مشهرة بحملات إعلامية واسعة بكون اليهود السوفيت فئة مضطهدة يعيشون في جو الإرهاب واللا سامية . وأول حملة ظهرت في مؤتمر عقد في الولايات المتحدة الأمريكية في ٧/ت١٩٦٣/١ خُصص لبحث (وضع

[١] د. عبد الوهاب المسيري ، مس.ذ،ص ١٦١-١٦٢.
[٢] نفس المصدر ،ص ١٦٢
[٣] نفس المصدر ،ص ١٦٢-١٦٣.

اليهود في الاتحاد السوفيتي) بشكل خاص،وكان الهدف ورائها انتزاع تنازلات عديدة من الاتحاد السوفيتي في موقفه من الصهيونية العالمية وإسرائيل، وإذكاء روح الصهيونية داخلهم خوفاً من أنصارهم داخل المجتمع السوفيتي [١].

فضلاً عن الرغبة باستقطاب العلماء والمتخصصين للاستفادة من خبراتهم العلمية، لتحويل إسرائيل لقاعدة مزدهرة موسعة من شأنها أن تحل محل الغرب بالشرق الأوسط ،ناهيك عن الكثرة العددية التي يمثلها اليهود السوفيت ، من حيث إسكانهم بالمستوطنات وخاصة بالمنطقة الشرقية بفلسطين وتحويلها لمنطقة وجود يهودي مكثف يدفع الفلسطينيين للهجرة للخارج .

اما مخاطرها فاندرجت ضمن المخاطر العامة للهجرة اليهودية ، لتأثير الروس اليهود البالغ في إسرائيل من النواحي الفكرية والثقافية والاجتماعية ، وخاصة عندما ازدادت هجرتهم وكثرت تواجدهم في المجتمع الإسرائيلي ، فالمجتمع الروسي كان من بين التجمعات المؤثرة داخل اسرائيل[٣].

اما بالنسبة لاثرهم بالمجتمع السوفيتي فتوقف على درجة رقيهم ونفوذهم ودرجة اندماجهم داخل المجتمع.
فبالدرجة الاولى يوجد (ست علماء يهود من بين كل مئة عامل روسي ، ولهم نفوذ سياسي واسع خاصة في مطلع الثورة البلشفية ، ففي عام (١٩١٧) وجد (١٧عضو من اصل ٢٤عضو) في اللجنة التنفيذية في الحزب الشيوعي، وعددهم في مجلس المفوضين (الوزراء) ٧ أعضاء من أصل ١٢ عضو)[٣] ، وسرعان ما أخذ ذلك النفوذ يتراجع في مجلس السوفيت من (٤٧ عضو عام ١٩٣٧ إلى عشرة أعضاء عام ١٩٤٦ والى خمس أعضاء في عام ١٩٥٠ ومن ثم اثنان فقط)[٤]

ويعود سبب انهيار الدورالسياسي لعدم الثقة بالعناصر اليهودية* ،فبإسرائيل تجسد الحركة الصهيونية المعادية للعقيدة الماركسية وسائرة في ركاب الامبريالية العالمية ، وشعور بعض من يهود الاتحاد السوفيتي (السابق) بالعطف تجاهها، حتى المفكرون اليهود السوفيت أنفسهم عدوا مثل هذا العطف والميل انحراف عقائدي، وأطلقوا عليه تسمية ظاهرة (عدم الانتماء) لأنه مساس بالولاء تجاه المجتمع والوطن، وعطف على دولة أجنبية تعمل على حساب رأس المال الأمريكي[٥] كما أن اندماج اليهود بمجتمعهم السوفيتي يقلل من تأييدهم لإسرائيل والعكس هو الصحيح، وكذلك الحال بالنسبة لتأثيرهم على موقف الاتحاد من فلسطين .

واستمرت السياسة السوفيتية بعمليات الاستيعاب والدمج لليهود داخل المجتمع الشيوعي ، ولكن على الرغم من ذلك بقي التجاوب والتعاطف مع الحركة الصهيونية وإسرائيل قائما لدى اليهود و بنسب متفاوتة بين السكان، ومما يدلل على ذلك الاستقبال الضخم لأعضاء المفوضية الإسرائيلية برئاسة (غولدا مائير) عند وصولهم للاتحاد السوفيتي كأول تبادل دبلوماسي بين البلدين ، وفي الكنيس اليهودي بموسكو[٦].
وظل مستقبل الهجرة متوقفا لحد كبير على التطورات السياسية للقضية الفلسطينية، والتي عد الاتحاد السوفيتي السابق من احد العوامل المؤثرة فيها.

---

[١] سولافه حجاوي ، مصدرسبق ذكره، ص ١٨٠-١٨٣.
[٢] حسن عيسى ، الانتخابات الاسرائيل والانتفاضة ، شبكة الانترنت الاعالمية الموقع الاتي :-
www.islamonlin/live Dialogue/Arabic/Browse.asp?h/geuest/D=023YPQ

[٣] .صلاح الدباغ ، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات الفلسطينية والنشر ، بدون تاريخ)، ص٥٧.

[٤] نفس المصدر ، نفس الصفحة
* يعزى الشعور بعدم الثقة والولاء لليهود ، جراء حادثة الاطباء عام ١٩٥٣ عندما تعاون ست اطباء يهود سوفيت مع غير اليهود من الاطباء لتدبير مؤامرة لكل رجال الدولة للمزيد انظر :- نفس المصدر.
[٥] نفس المصدر ، ص ٥٩-٦٠.
[٦] نفس المصدر ، ص ٥٩-٦٠.

الفصل الثاني
اليهود الروس داخل إسرائيل

ا. البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لليهود الروس داخل إسرائيل:

مثل وجود اليهود الروس اكبر نقلة ديموغرافية في تاريخ (إسرائيل)[١]،ففي أوائل التسعينات هاجر أكثر من مليون ونصف المليون مهاجر اليها من الاتحاد السوفيتي المنهار،الأمر الذي أسهم بزيادة عدد السكان، وبنسبة(١٠%)، ومثلت تلك الزيادة العددية بمدد للجيش الإسرائيلي في حربه الديموغرافية ضد العرب ، سواء من الناحية العددية بـ (هجرة مليون مستوطن) في أثناء الثمانينات لوحدها ، ومن الناحية المهنية لوجود (٢٣%) من الفئات المهنية المؤهلة للنهوض بأي مجتمع ،ونسبة ذوي التعليم العالي التي تفوق أربعة أضعاف بقية الإسرائيليين.الأمر الذي أسهم في ارتفاع عدد المؤهلين أكاديميا داخل إسرائيل لتصل نسبتهم إلى (١٥%) من إجمالي عدد السكان ، ولتصبح واحدة من أهم الدول التي تضم السكان الأكثرمهارة بالعالم[٢]، وكان من المفترض الا يكون القادمون الجدد زيادة رقمية في عدد السكان اليهود في إسرائيل، بل يوفروا أيضا المواهب والكفاءات التي تحتاج إليها إسرائيل للإفادة منها بالاقتصاد الموجه نحو التصدير، كما توقع علماء الاجتماع والاقتصاد[٣].

ولكن كانت التوقعات على عكس المطلوب، فلم يكن أولئك الأشخاص ذوي المهارات العالية أعمالا تتلاءم مع مواهبهم وكفاءتهم،وتبين بعد مدة قصيرة صعوبة التخطيط حتى في إسكانهم ناهيك عن تشغيلهم، الامر الذي أسهم في إنخفاض معدلات الهجرة وتراجعها بصورة ملحوظة خاصة في مستوى المؤهلات والكفاءات فبدلا من الاكثرية الساحقة من خريجي العلوم والفنون، كان العدد الاكبر من القادمين عام (١٩٩٤) من الفنيين والحرفيين المهرة، جراء استياء المهنيين الذين لم يلقوا اعمال مماثلة لتلك التي كانت يقومون بها في اتحاد الجمهوريات المستقلة،فقط (٣٣%) من العلماء يعمل في مجال اختصاصه و(٢٥%) من المهندسين يعمل في مجال اختصاصه،والبقية الباقية عاطلون عن العمل[٤].

الامر الذي أسهم في ارتفاع نسبة البطالة وبصورة ملفتة للنظر ، وخاصة بين طبقة العلماء وذوي الاختصاص والمؤهلات العلمية (ممن اكتظت بهم إسرائيل) حتى اضطر اغلبهم لامتهان مهن لا تتلائم مع تخصصهم المهني كـ (تنظيف الشوارع مثلاً) ، على عكس الموجات التي شكلت نسبة عالية من مهاجريها قليلي الثقافة وإنصاف مهرة من يهود جورجيا[٥]. كانت دوافعهم تتعلق بالمرور بمرحلة انتقالية تجريبية، فهم هاربون من البريسترويكا وعيوبها، وليس لاجئون فعليون،يسعون لتحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والحياتية،غير قادرين على تحمل الهبوط بمستوى وضعهم المهني، ونجمت تلك المشكلة لكون مؤهلاتهم كانت أعلى من مستويات المؤهلات المطلوبة في سوق العمل الإسرائيلي،المتعطشة للعمال والحرفيين لكونها مهن يرفض الاسرائيلين القيام بها، ورغبة اسرائيل بقيام اليهود الروس بتلك الادوار، ليحلوا محل العمالة العربية التي تقوم بتلك الادوار وبالوقت نفسه التخلص من تغلغلها بالاقتصاد الاسرائيلي.

يعني هذا هبوط السلم الاجتماعي للجماعة البشرية السوفيتية التي جاءت تحقق حراكاً اجتماعياً[٦]،مما يزيد الاحتكاك بينها وبين الأعضاء السابقين داخل المجتمع ، خاصة بالقطاعات الإنتاجية الموجودة بأعداد كبيرة في قاعدة الهرم الإنتاجي مما الحق أضرار جسيمة بالاقتصاد الإسرائيلي ، لاسيما ارتفاع معدلات البطالة وتفاقم المشكلات الاقتصادية ، لتوفير الاموال بأيدي المهاجرين بصورة منح ومعونات والخدمات التي يستمدون منها السلع التي يستهلكونها والتي تؤدي لانخفاض مستوى المعيشة.

سبب ذلك في زيادة العجز في الميزان التجاري، لان المهاجرين يستهلكون سلع كانت معُدَه للتصدير ، بل يأخذ التضخم بالتزايد، لان الحكومة تطبع المزيد من الاوراق المالية، وبسرعة غير عادية ، ناهيك عن نصفهم فوق سن الخمسين، ومن ثم لن يعملوا، والربع سيتقاعد بعد عدة سنوات ، وسيلقى المجتمع الإسرائيلي نفسة يجابه مشكلة

---

[١] نفس المصدر.
[٢] الناخبون العرب واليهود الروس سيحسمون انتخابات رئاسة الوزراء في اسرائيل ،جريدة الشرق الاوسط، العدد.8086 شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي: www.aawast.com/details.asp?section=48artide=219648cussue.on=8086
[٣] نعومي شبرو،يهود الاتحاد السوفيتي سابقا في اسرائيل:رصيد ام عبء ام تحدي،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩ص ٨١.
[٤] نفس المصدر ص ٨٦
[٥] عبد الوهاب المسيري،هجرة اليهود السوفيت... مصدرسبق ذكره ص ص ٢٤٠-٢٥٠
[٦] نفس المصدر ص ٢٢٠-٢٢٥

المسنين، والذين تجاوزت نسبتهم (١٤%) من مجموع المهاجرين، وهم بطبيعة الحال أقل الفئات حظا بالحصول على فرصة عمل لترواح اعمارهم بين (٤٥-٦٥) عاما بالغين العقد الاخير من حياتهم العملية، فأرباب العمل يرفضون استخدام هؤلاء الاشخاص مهما كانت خبراتهم ومهاراتهم[١].

مع ارتفاع نسبة البطالة بين النساء اكثر من الرجال الامر الذي شكل عبئا على خدمات الشؤون الاجتماعية ،فهناك اكثر من (٢٠الف عائلة) ذات معيل واحد(single _ parent families) وهي ظاهرة مألوفة في الاتحاد السوفيتي سابقا ولكنها تعد مشكله في اسرائيل [٢]وخاصة على صعيد الاسكان، ويزداد الوضع صعوبة بالنسبة للنساء العاملات بالاتحاد السوفيتي السابق،ففي إسرائيل يزاولن النساء اعمال خاصة بالمراة كالتعليم، ورعاية الاطفال، في حين يعملن النساء السوفيتيات في مجالات مختلفة ومتنوعة بما فيها الهندسة والطب.

واضطرت معظمهن للعمل بأعمال الخدمة المنزلية داخل اسرائيل، في الوقت الذي ما زال هذا العمل إهانة لهن أما المهاجرين الجدد لايستطيعون رؤيه انفسهم في فئة اجتماعية – اقتصادية تقوم بأعمال يدوية لا تحتاج لمهارة[٣].

وقد إتخذت الحكومة الاسرائيلية العديد من الاجراءات لتقديم المساعدة الاولية لجميع المهاجرين ، ومنها تعويضهم عن البطالة خاصة أولئك الذين لم يلقوا عملا ،مع اعطائهم الاولوية، ومعاملتهم معاملة تفضيلية في مجالات الاسكان وضريبة الدخل، وحسومات الرسوم الكمركية لمدة تصل لثلاثة اعوام،ومنح، وتعليمهم اللغة العبرية مجانا،الانها وقعت في ورطة عدم قبول المهاجرين بتغير اعمالهم او القبول بما هو ادنى، ومن ثم الاستياء الدائم،وهجرتهم، وخسارة رأس مال بشري ثمين،ومن أجل مواكبة طموحات المهاجرين وتوقعاتهم، والافادة من خبراتهم،لابد من توفير مبالغ ضخمة لسد ذلك النقص، وهذه المهمة تتجاوز قدرات اسرائيل. لخصوصية مهنهم واختصاصاتهم التي ليس لها معادل خارج الاتحاد السوفيتي،والاعداد الفائضة لمهن اكتظ بها المجتمع الاسرائيلي،ومثالنا هنا (مهنة الاطباء*)، فإيجاد فرص عمل للمهاجرين كانت ضئيلة**،مع صعوبة توضيح مهاراتهم لارباب العمل الاسرائيليين ،فمعظمهم لايعرف كتابة سيرته العلمية والمهنية باللغة العبرية، واخرون منهم من ترك ورائه إنجازات لا يمكن حملها او توضيحها كـ (مهندسي المناجم والبناء)، فيقدمون شهادات يصعب تقدير قيمتها الفعلية[٤].

ناهيك عن قوانين الضرائب الخاصة بالاعمال الحرة التي حدت من إمكانية اي مهاجر جديد في إقامة مشروع عمل صغير،مع جهل المهاجر بأمور التسويق ونظام الضرائب وقوانين الشركات، والتي صدم بها جراء الانتقال من مجتمع ديكتاتوري واقتصاد مقنن الى ديمقراطية راسمالية حديثة ومن وضع اثنية الى العيش في دولة يهوديه، مما انعكس بصورة سلبية على نفسية المهاجرين الجدد.

مع مشكلات متعلقة بهويتهم اليهودية، وجهلهم النسبي بالتقاليد والعادات اليهودية*، إذ أكدت الدراسات الميدانية ان (٨٥%) من هؤلاء المهاجرين علمانيون،وقد تمت عملية سفر الكثير منهم على ايدي المنظمات الصهيونية التي لم

---

[١] نفس المصدر، ص ٢٢٣.

[٢] نعوم شيرو،مصدر سبق ذكره،ص ص ٢٨-٣٨

[٣] نفس المصدر السابق

* إتضحت مشكلة الاطباء الروس ليس بإرتفاع عددهم قياسا بعدد السكان فقط ،وإنما إعادة تأهيلهم من جديد، واجراء الامتحانات لهم، وباللغة الروسية، وخضوعهم للتدريب ،مما اضطر الكثير منهم للعمل كأطباء عاميين او فنيين او ممرضين او مساعدي طبيب. للمزيد انظر:نفس المصدر ص ٩٥.

** ان وضع استخدام المهاجرين كان كما يلي:
الذين اثبتوا قدراتهم الاستثنائية في مجال العلوم النظرية، اختطفتهم الجامعات ومراكز الابحاث الاسرائيلية ،وهم قلة ضئيلة،واستقطبت مؤسسات القطاع الخاص مهارات الروس في صناعات برامج الكومبيوتر في الفروع المحلية للشركات العالمية أوالشركات الاسرائيلية، وهذه الصناعة مثال صارخ لكيفية استخدام المهارات، وبكلف متدنية، لانها لا تحتاج لاستيراد مواد اولية او الى عمالة رخيصة او الى استثمار رؤوس اموال كبيرة، وبالمقابل تحقق ارباحا ضخمة في مجال الصادرات.نفس المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

[٤] نفس المصدر ص ٨٧-٩٠.

*لان يهوديتهم لا تتطابق مع المعايير الحاخامية ،وان ٢٠%من زيجاتهم غير معترف بها لدى الحاخامية،والقانون الديني هوالذي يحكم تسجيل المهاجرين لدى وزارة الداخلية، وهي دائما تشغلها الاحزاب الدينية والاسباب واضحة تكمن في عدم وجود احصاءات رسمية بشأن اعداد المهاجرين غير اليهود، لانهم تزوجوا بزواج مدني، وعدم وجود مثيله داخل اسرائيل، ولكون يهوديتهم لا تتطابق مع المعايير الحاخامية من حيث ان احد الابوين غير يهودي (الاب يهودي والام غير يهودية) ويعدون روسا وليس يهودا على الرغم من مساواتهم في بعض الحقوق في التعليم والرعاية الصحية. كما ويوجه الابناء للامهات يهوديات مشكلة عدم القدرة على الزواج من اسرائيليات يهوديات في اسرائيل لكون الزواج خاضع لسيطرة المؤسسة الدينية ولا يستطيع العمل بأعمال متصلة بالامن.نفس المصدر السابق، ص ٩٨-١٠٠.

تكترث بالتحقق من يهوديتهم ، وعدت لهم أوراق تعدهم يهود لتحقيق الهدف الأساس، الأكثر أهمية من الهدف العقائدي، ولم تهتم الحكومة ذاتها بذلك ، وكانت على علم بـ(عدم يهوديتهم) ، هذا ما أكده (اسحاق رابين)في موسكو ، عندما سأله أحد الصحفيين الروس (هل تعلمون أن عدداً كبيراً من المهاجرين لإسرائيل من روسيا ليسوا يهوداً ؟ ،فأجاب : نعلم ذلك، ولا تقلق عليهم سوف يصبحون يهوداً[١]،ومع بروز المشكلات بين المتدينين، واتباع المؤسسة الدينية الإسرائيلية، والمهاجرين الروس العلمانيون او اللادينيون من جهة اخرى[٢] ، حتى أخذوا بصفونهم بـ(الخنازير الروس)،وتعرض البعض للملاحقة من قبل الاجهزة الامنية بتهمة انتحال الهوية اليهودية، والمضايقات من جانب المنظمات والاحزاب الدينية المتطرفة بحجة عدم النقاوة العرقية، وعدهم رصيداً ثقافيا إضافيا للعلمانية. وهذا ما يدلل على المعاملة السيئة لليهود الروس داخل إسرائيل، حتى انهم باتوا يشعرون بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، مما حدى بالبعض منهم لوصف معاملتهم بأسوأ من معاملة العرب ، واضطر اغلبهم للسفر هرباً من الملاحقة الى الولايات المتحدة الامريكية،أو الرجوع لوطنهم جراء تلك المعاملة، ناهيك عن تحسن الاوضاع الاقتصادية فيه. وهذا سبب يدفعهم للعودة له[٣].

حتى أن الوكالة اليهودية ذاتها عندما كانت تحث على الهجرة، جذبت اليهود للاستيطان في فلسطين على أسس نفعية محضة بتوفير سبل الحياة المربحة، والامكانيات الاستثمارية وامكانيات البحث العلمي للعلماء، ولا تهيب بحسهم الديني أو الارتباط بالأسلاف، وبدا هذا الاتجاه يظهر في مطلع التسعينات، وبوصول فيض من المهاجرين لاسرائيل،ويعد اليهود الروس مثال صارخ على هذا الواقع،فمثلوا اتجاه الصهيونية النفعية أو صهيونية المرتزقة Mercenary (Zionism)[٤] ، فالجزء الاكبر منهم علمانيون (كما اسلفنا)، ولايؤمنون بالصهيونية أو بأية عقيدة أخرى ، وليس عندهم هوية يهودية واضحة ، فهم جماعة بشرية لاتكترث لاي قيم دينية أو ثقافية أو خصوصية حضارية، هدفهم الاساس هو البحث عن المنفعة مع غياب المثل العليا (لايحملون في قلوبهم أي تطلع لصهيون أو أي حب لها، ولا يريدون سماع أي شيئ عنها) على حد قول رئيس الاستيعاب بالوكالة اليهودية المسؤول عن توطين اليهود الروس ، حتى أن أحد ليهود السوفيت المقيم في إسرائيل وهو (صهيوني حقيقي)قال: أن من بين (١٦٣ ألف شخص مهاجر) سوفيتي استقروا في إسرائيل، فقط (٢٠%) منهم جاءوا بدوافع دينية وعقائدية[٥].

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي كان ينظر لموجات هجرة اليهود الروس بـ شاط وجاء لإنقاذ (الأمة العبرية)، إلا أنها مثلت بداية (لكارثة ديموغرافية*) هددت الكيان الإسرائيلي .

ولذلك نرى المجتمع الإسرائيلي يعيش في حالة تنافروتناقض تخترق نسيجه وتشطره لمعسكريين ثقافيين ، ينحدر كل واحد منها من اصول مختلفة، وينظر كل واحد للاخرنظرة ازدراء، فالسفارديم او اليهود الشرقيين الذين جاءوا من شمال افريقيا، واسيا، والشرق الاوسط، ولون بشرتهم الاسمر يشكلون أكثر من نصف سكان إسرائيل(٦٠-٧٠%) ، ويعيشون في اوضاع سيئة اسوء من الأوضاع التي كانوا يعيشون فيها، وينظرون إلى اليهود الغربيين او الاشكناز نظرة العبد لسيده. والاشكنازيون الذين يعدون انفسهم بناه إسرائيل، وحصن الثقافة الغربية، ومنجزاتها، ونظرتها للحياة و الانسان، ولديهم شعور بأحتقار الشرقيين، وعدم الركون اليهم، والاتكال على مقدرتهم ، ويمارسون دور الأسياد المسيطرين على مقدرات البلاد،والاحتفاظ بالوظائف المهمة بالدولة (السياسة، والاقتصاد)[٦]، فالمجتمع الإسرائيلي

---

[١] عاطف عبد الحميد، المستوطنون السوفيت سابقاً والحزب في فلسطين : شبكة الانترنيت العالمية ، الموقع الأتي :
www. Encan on line.net /Content. Asp?Contentid=568 .

[٢] د.عبد الوهاب المسيري ،هجرة اليهود السوفيت ... ، مصدرسبق ذكره،ص ١٩٣-١٩٤ .

[٣] عاطف عبد الحميد،مصدر سبق ذكره.

[٤] عبد الوهاب المسيري،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية... ،مصدرسبق ذكره، ص ٣٥.

[٥] ماهر عبد الله ، تفاعلات الداخل الاسرائيلي، شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي:www.islamweb.net/ ver2/ar

* تعاني إسرائيل من مشكلات ديمغرافية متعدده ناجمة عن طبيعة تكوينها ، فمع بداية قيام (الكيان الصهيوني) ، تنبه المفكرون الصهاينة لطبيعة البنية الاجتماعية بانها ستثير مشكلات سكانية، وطرحوا نظريات عدة لمواجهتها ، متبنين خيار الدولة الصهيونية دولة احلالية شاملة ، أي إزاحة سكانها الاصليين والحلول محلهم بالتخلص ممن هو غير يهودي ،وذلك بمصادرة الارضي العربية الفلسطينية،وطرد اصحابها،واثر ذلك الوضع في اليهود انفسهم، اذ هنالك تقسيمات عدة لليهود اثرت تأثيراً سلبياً في وحدة الكيان الصهيوني ، وما له من انعكاسات على النظام السياسي الإسرائيلي ومستقبله ، فقد وقع اليهود بمشكلات الهوية، ومعاناه من اليهودي؟ ومن يعتنق الديانة اليهودية ؟ من هو المواطن الإسرائيلي، ومن يحق له التجنس في إسرائيل. للمزيد انظر:علاء عبد الحسن ، القوى المؤثرة في النظام السياسي الإسرائيلي ، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ،٢٠٠١،ص ص ٤٥-٤٦.

[٦] اسعد رزوق، نظرة في أحزاب إسرائيل (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٦)ص ٩١-٩٢.

مجتمع التفرقة العنصرية، والاجتماعية، والمعيشية ، ويتميز بالهوة الثقافية بين الطرفين ويشهد توتر عنصري جراء افتقارالمجتمع للاصالة والنقاء العرقي لكونه منحدر من اصول مختلفة .

وقد انعكس ذلك بدوره على البنيان الاجتماعي الإسرائيلي ، وتسبب في انفصال المستوطنات عن بعضها البعض ، وكذلك انعكس على طبيعة الاحزاب السياسية التي ضمت جماعات منحدرة من منحدر واحد[١]، وهنا يبرز دور النظام السياسي لإيجاد نوع من الاندماج الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية التي تمارسها الاحزاب من جهة، والمؤسسة العسكرية ،والدينية ،والتربوية، والجمعيات والنوادي التابعة للأحزاب السياسية الأخرى بشكل يساعد على تحقيق الشعور بالأمان عند المهاجرين من الناحية الاجتماعية والجغرافية ، وتتم عن طريق التعليم والعمل في المستوطنات ، الخدمة في القوات المسلحة، والانتماء للأحزاب السياسية[٢]،وتبرر الأوساط الإسرائيلية تلك الانقسامات الديمغرافية، نتيجة كون (المجتمع الإسرائيلي)،مجتمع جديد وحديث التكوين، وجذوره تعود للماضي، ومايزال يمر بمراحل التماسك والتطور بين التنوع الكبير من صفوفه العرقية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية ،والالتزام الاجتماعي، والايديلوجي، والسياسي،ويتميز بمقدرات اقتصادية حسنه، وابداع ثقافي تسهم كلها في إعطاء حركة ديناميكية لاستمراره[٣].

ولقد زادت الهجرة السوفيتية الضخمة ، وبالذات التي شهدتها حقبة التسعينات من أزمته، وتأكل الهوية اليهودية بالخارج ، وأصبح الدافع وراء الهجرة اقتصادي بحت، وقد ادت تلك الهجرة (الاشكنازية) إلى تزايد وتعميق الصراع الطائفي لكون المهاجرين الروس (الطبقة الاستقراطية منهم) يعاملون معاملة خاصة، ويتم إسكانهم في منازل فاخرة ، مما يثير حفيظة الآخرين (السوفيت السابقين)،وغيرهم من المهاجرين المقيمين خلف حدود الخط الاخضر.

اما بالنسبة لواقعهم الثقافي: فقد شبهت موجات هجراتهم بموجات الهجرة الالمانية التي قدمت الى اسرائيل في حقبة الثلاثينات مع نوع من الفارق ، بإعتزاز كلا الموجتين بثقافة بلدهم الاصلي وحضارته على الرغم لكل ما تعرضوا اليه من اضطهاد،فالالمان عندما جاءوا لاسرائيل جلبوا معهم رؤوس الاموال، واسسوا المشاريع، وكونوا الصناعات مع تقديم مساهمة كبيرة للاقتصاد الحديث الولادة لتوه،ولهم ادوار رئيسة في تسير عمل الجامعات والنظام التعليمي،اما المهاجرون الجدد الروس، فقد جلبوا معهم صناديق الكتب، والاستثناء البارز فقط هو المشاركة الثقافية (الموسيقيون، وفنانو البالية ،والإخراج المسرحي) ذلك الانجاز الرفيع الذي يعود الى عمق التاريخ الروسي لذي جعلهم نخبة مميزة في ظل الشيوعية[٤]،هو الذي ارتقى بإسرائيل بفضل جهودهم،مع مساهمات ضئيلة في المجال العلمي.

فهم أقل سرعة من غيرهم في تعلم اللغة العبرية، ما يجعل قطاعات كبيرة منهم غير قادرة على الاستمتاع بالثقافة ، لكونهم كانوا جزء من دولة عظمى ،وقد حصل أبنائها على ارفع الأوسمة بالأدب، والفنون، والعلوم ، ويلقون صعوبة بالتواصل الثقافي مع البقية ، فقط المتقنين اللغة العبرية هم قادرين على التواصل الثقافي مع المجتمع[٥].

---

[١] د.عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ...، مصدرسبق ذكره، ص ٣٠-٣٢.

[٢] نفس المصدر.

[٣] وزارة الخارجية الاسرائيلية باللغة العربية ، شبكة الانترنت العالمية الموقع الاتي:- www.isreal-mfa.gov.il.

[٤] نعومي شيرو،مصدرسبق ذكره، ص ١٠٢.

[٥] نفس المصدرص ١٠٢-١٠٣.

* وابرز دلالة على نمو ذلك الجيب المؤسساتي في اسرائيل وجود الاندية الثقافية الخاصة والصحف الروسية التي انقسمت بدورها الى انواع متعددة فمنها ذات توجهات اسرائيلية واضحة هدفها تحقيق الاندماج بأسرع وقت ممكن،واخرى ذات توجهات انطوائية منفصلة تخدم بصورة خاصة مهاجري التسعينات ولها فروع بالقدس وتل ابيب وحيفا وبئر السبع،فضلا عن المركز الثقافي الذي ينظم محاضرات عن التاريخ اليهودي،الاحداث الجارية بالمجتمع،الثقافة والفن الاسرائيليين وتلقى المحاضرات باللغة الروسية او اليديشية،مع تنظيم حفلات الموسيقى ،والغاية من ذلك كله دمج المهاجرين بالمجتمع الاسرائيلي وثقافته وتشكيل ثقافة تلائم المهاجرين وهو ضد فكرة الانعزال والانفصال ولذلك لم يكن اعضاء النخبة الفكرية الروسية من رواده حيث يقوم بتمويله بلدية القدس والمنتدى الصهيوني وجمعية المسيحيين من اجل اسرائيل.فضلا عن لمنظمات اخرى ذات رغبة متعمدة على ان تبقى منفصلة ثقافيا وتعاونفيما بينهما ودائما تقيم المحاضرات والمناقشات عن تاريخ والثقافة الروسيه وعن اعمال المهاجرين الروس مع رعاية انشطة الشباب مع الانشطة التي تحافظ على ديمومة الثقافة واللغة الروسيتين،مع تدريس العلوم الطبيعية كالفيزياء، والرياضيات بطرائق تعليمية روسية وهو اتجاه ظهر حديثا اي التدريس بدراسات ذات طابع روسي،مع توجيه انتقادات للمدراس الاسرائيلية من حيث الفلسفة التربويه العامة والطرائق التعليمية ،مع المحافظة على الثقافة الروسية وتوجيه انتقادات الى مثيلتها اليهودية نظرا لكونهم يعيشون في ظل ثقافة مسيطرة ومعادية،تعمل على اضعاف الحس بالهوية الروسية عند المهاجرين حتى انها تحافظ على الصلات باعضاء النخب الفكرية في اتحاد الدول المستقلة وتقوم بتنظيم زيارات متبادلة،وتقيم احتفالات متصلة بمناسبات بتواريخ تأسيس المدن الروسية او يوم النصر على النازيين ،.مع الاخذ بنظر الاعتبار ان المنتمين لهذه المنظمات لاصلة لهم بمنظمات صهيونية.

مع وجود منتدى ثقافي اخر هو المكتبة الروسية وهي ليست مجرد مكتبة وانما مركز للنشاط الثقافي لا يشكل جزاء من الاتجاه الانفصالي فهي مكان يلتقي به جميع الروس وبكل انتماءاتهم،وهدفها الحصول على كتب تنشرفي اسرائيل باللغة الروسية وتبادلها الكتب مع مكتبات في اتحاد الدول المستقلة وتحصل على دعم من المنتدى الصهيوني،اي اعضائها لا يؤيدون الانفصال عن المجتمع الصهيوني وانما يحافظون على ثقافتهم الخاصة بنفس الوقت.مع وجود مراكز خاصة للاقلية المتدينة بين المهاجرين (كمعهد شتاينزالتس ،منظمة محنايم)

اضطر اغلبهم الى العيش في غيتوات ثقافة روسية خاصة بهم، فشكل اليهود جيبا ثقافيا روسي_إسرائيلي* حالة صراع مع نفسه، ومع المجتمع المضيف بشأن تثبيت هويته الفردية[1].فالثقافة الروسية الضخمة (إذاعة،تلفزة،عشرات الصحف والمجلات) جعلت من الممكن على المهاجرين ان يعيشوا حياة موازية لحياة الاسرائيليين الناطقيين بالعبرية،ولكن منفصلة عنها بالمعنى الثقافي، فالروس يميلون للعيش معا والعمل معا ولا يرون حاجة لدراسة العبرية، وينتمون لمجموعات ادبية وثقافية تعتمد اللغة الروسية اساسا لهم.وأسهمت اللغة اليديشية التي يتحدثها المهاجرين القدامى في انعاشها من جديد بعد ان كانت تحتضر داخل اسرائيل ،حتى أسهمت في اعادة احياء المسرح اليديشي[2].

مع الاخذ بنظر الاعتبار ان هذه الرغبة لم تكن مقتصرة على مهاجري التسعينات، وانما شملت موجات الهجرة التي سبقتهم في الستينات والسبعينات،من حيث إقامة كلتا المجموعتين نظاما مؤسساتيا عززجوانب متعددة من الثقافة الروسية مع الاعتراف بتفوقها على ثقافة المجتمع المضيف،مع إضفاء شرعية شبه ايديولوجية على االنشاط الانعزالي الخاص بهم[3].وما يمكن ملاحظته ، إن ظاهرة الحفاظ على القيم العرقية والقومية لأي مجموعه مهاجرة ليست سمة مقتصرة على اليهود الروس ، وإنما سمة بارزة لكل الفئات المهاجرة داخل إسرائيل ، وهذه الظاهرة موجودة أيضا لدى اليهود الشرقيين، وأيضا الجيب الثقافي الذي شكله اليهود الالمان في حقبة الثلاثينات ، وفي جميع الحالات ، فان المهاجرين يواجهون مشكلة الاختيار بين (الانطواء التصنيفي) في إقامة مجتمع عرقي ثقافي جديد في البلد المستوعب وبين الاندماج داخل المجتمع المضيف[4]

ومن هنا شكل الروس جيباً ثقافياً روسياً في اسرائيل، تميز بمظاهر مؤسساتية وايديولوجية وتقوده(نخب فكرية)،متباينة الخصائص تضم في صفوفها الكتاب، والشعراء، والفنانين، والصحفيين.

وبصورة عامة كان الهدف من هذاتشكيل مجتمع روسي يهودي دون أن يلزم أتباعه بحدود واضحة محددة لذلك المجتمع المضيف ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن غالبية اليهود الروس يرون أان مجرد المشاركة في هذا المجتمع تعني إنهم إندمجوا به، لا بالضرورة كأفراد، وإنما كمجموعة لها هويتها الخاصة،ولقد عبر احد الأفراد عن ذلك قائلاً (إإننا كأفراد ضائعون ومحطمون ، اما كمجموعة، فيمكننا أن نأخذ ونعطي الكثير) .

ويثار تساؤل مهم يكمن في ، هل أن تلك الأندية، والأسطة الثقافية، ووسائل الإعلام،والصحافة لها دور بتحقيق الاندماج داخل المجتمع الإسرائيلي أو عامل انعزال وانفصال ، وما هو دور النخبة الفكرية في تعزيز إحدى الاتجاهين ؟ إذ تعد وسائل الإعلام وبالذات غير التجارية ، منبراً مهماً للمناقشات بشأن الاندماج الثقافي مع الاحتفاظ بالهوية الجماعية الفردية للمهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق داخل المجتمع الإسرائيلي ، ولكنها تعكس صورة الانعزال، وخاصة صحف النخب الفكرية التي توجه إنتقادات لاذعة لظواهر متعددة داخل المجتمع الإسرائيلي ، خاصة فيما يتعلق باستيعاب المهاجرين، وتشدد المؤسسة الدينية ، ونقد التعليم ، ونادراً ما يكتب شيئاً ايجابياً على هذا النظام[5] ، فواجهوا مشكلات عدة ألقت بظلالها على قضية الاندماج والانتماء داخل المجتمع الإسرائيلي بإستثناء الاستقرار المادي الذي كونه المهاجرين داخل إسرائيل ،ونتيجة لما تقدم، فقد واجهتم العديد من المعضلات نسجل أهمها[6]:

١. الشعور بالتمييز والاستهداف:

إذ استهدفوا من قبل وسائل الإعلام التي تقدم تقارير عن نشاط رجال المافيا،وامتهان المراهقات للاعمال المشينة ، ونشر صور لمشردين ومدمنين على الكحول، وكلها أمور ثارت حفيظة الروس المهاجرين .

ناهيك عن تعامل المجتمع الإسرائيلي معهم بنظرة فوقية بوصفهم روساً لا يهوداً مع ارتفاع نسبة البطالة بينهم، والعمل في مجالات غير متفقة مع تخصصاتهم المهنية التي لا يستوعبها المجتمع الإسرائيلي ،حتى برزت ظاهرة (الارتداد أو التساقط) بين صفوفهم لحالة عدم الاستقرار الأمني جراء الانتفاضة ، وتحسن الأوضاع الاقتصادية في بلدانهم وعلى وجه الخصوص في روسيا الاتحادية، وعودة الانتعاش الاقتصادي، والفرصة الا فضل لهم الرجوع إلى وطنهم الأول .

= مع صدور صحيفة ومجلة روسية وبشكل واسع مع وسائل اعلامية اخذة بالازدهار كالتلفزة والاذاعة،وكانت تلك الانشطة الثقافية برمتها ذات حدين فهي كانت تدعو الى الاندماج الثقافي مع المحافظة على الهوية الروسية ومنجهة اخرى تدعو للانفصال لانها دومال توجه انتقادات لاذعة لظواهر متعددة داخل اسرائيل،فيما يتعلق بأستيعاب المهاجرين او في مجالات اخرى مع النقد الدائم لنظام التعليم. للمزيد انظر:موشيه ليساك وإيلي ليشم،الانتلجنسيا الروسية في اسرائيل بين الانعزال والاندماج، مجلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩ص ١١١-١١٧.

[1] نفس المصدرص ١٠٩.

[2] نفس المصدر ،ص ١٠٣.

[3] نفس المصدر.

[4] نفس المصدرص ص ١٠٩-١١٠.

[5] كيف تولد الاستقطاب ألاثني في إسرائيل، شبكة الانترنت العالمية،شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي:
www.montada.echoroukonline.com/archive/index.php/t-10116.html.

[6] عبد الوهاب المسيري هجرة اليهود السوفيت ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٠-٢٢٥

٢.ناهيك عن أثر الانتفاضة الايديولوجي الذي وضعهم في مأزق حقيقي ، اما إثبات الولاء لدولتهم بالعمل وليس الكلام بالمشاركة في التضحية ، او الهجرة للخارج والهروب من المواجهة ، وهذا ما يهدم أساس شرعية وجودهم القائمة على وحدة المصير ومواجهة العدو المشترك حسب ادعائهم ،وليس الهوية اليهودية ، وهذه احدى المآزق الانموذجية التي سببتها الانتفاضة للمجتمع والدولة في إسرائيل[١].

وبالمقابل واجه المجتمع الإسرائيلي **مشكلات عدة** جراء هجرة اليهود السوفيت وهي[٢]:

١. مشكلة استيعاب الإعداد الهائلة لهؤلاء المهاجرين، فبعد أن كانت (وزارة الاستيعاب والإسكان) تقوم بتوفير السكان لهم ودفع الإيجار لمدة العام الأول ، رأت نفسها عاجزة عن توفير السكن*،واستيعاب إعداد المهاجرين المتدفقة واحتوائها ، حتى اضطر العديد منهم السكن في الخيام او السكن في غرفة فاقدة للشروط الصحية مغطاة أرضيتها **بالقذارة والعفن****.

٢. زيادة التوتر الاجتماعي، **وفصل الفرص**، وتفشي البطالة في قطاعات مهمة (الهندسة، **والطب**).

٣. الكثير منهم تركزوا في أعمال الجريمة، وخاصة القادمين من جورجيا متخصصين بجرائم تزييف الأوراق المالية .

٤. بروز ظاهرة الهجرة المعاكسة إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الوطن الأم مما أحدث خللا داخل المجتمع الصهيوني، حتى أخذت الأفكار تظهر بين أواسط النخب الحاكمة بأن النزوح أو التساقط لن يكون فكرة سيئة .

وأطلقت الوكالة اليهودية تحذيراتها داخل إسرائيل عن النظر لمخاطر الديمغرافية التي تتربص حياة ومستقبل (الدولة العبرية كدولة يهودية) متناغمة مع ما عبرت عنه المراجع الاستيطانية الصهيونية.خاصة وان المصادر الرسمية تؤكد تراجع للارقام الهجرة اليهودية نحو فلسطين بشكل ملفت للنظر،خاصة من الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي المنهار بعدما اجتذبت أكثر من مليون ونصف المليون من المهاجرين منها في عقد التسعينات ، وأظهرت وزارة الاستيعاب الإسرائيلية إن هجرة اليهود لإسرائيل واصلت تراجعها لعام (٢٠٠٧) المنصرم،فقد بلغ عدد اليهود القادمين (**١٩.٧٥شخص**) وهو ادنى حد منذ **نحو** عشرين سنة مضت[٣].

وبصورة عامة،لم يتم قبول الكتلة الروسية من قبل المجتمع الاسرائيلي، وظلوا يشعرون بالعداء واللامبالاة اتجاههم، وصفو دائما بأنهم(محترفي للجرائم المنظمة، وسماسرة منحرفين بالاعمال المشينة)،ووصفهم علماء النفس في اسرائيل بأنهم(لاجئون وليسوا مهاجرين)**و**(هاربين من الاتحاد السوفيتي)**و**(مستوطنون بالاكراه أو رغم أنفهم)[٤].

وفي ظل الوضع ذلك ،بقي لليهود الروس تأثيرهم البالغ في اسرائيل، وفي مختلف النواحي الفكرية، والثقافية، والاجتماعية خاصة عندما تزايدت هجرتهم، وكثرة اعدادهم داخل المجتمع الاسرائيلي،وأصبحوا فضلا عن ذلك مؤثرين **في إتجهات** السياسة الداخلية والخارجية،وفي تشكيل أية حكومة إئتلافية قائمة ،وبطبيعة الحال ذلك التأثير النابع من واقع حياتهم الاقتصادية، والبيئة الاجتماعية الحاضنة لهم داخل المجتمع الجديد،وهذا ما سوف نتناوله بقراءة لسلوكهم السياسي داخل إسرائيل.

ب.السلوك السياسي للمهاجرين الروس:

أصبح لليهود الروس، والذين يشكلون نسبة (١٨%) من مجموع الناخبين الإسرائيليين بالتسعينات، يضاف لهم (**٥%**) **في** بالثمانينات، عاملاً رئيساً بالحياة السياسية العامة ،نظراً لخلفيتهم التاريخية والاجتماعية وطبيعتهم النفعية التي تمثلت بمخاطبة المرشح الذي يخدم تلك الخلفية[٥].

---

[١] د.عاطف عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره

[٢] د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٢٤٠-٢٥٠.

* اشار تقرير صادر عن النيويورك تايمز في (**١٧**/ايلول **١٩٨٩**) إلى امتلاء مركز الاستيعاب، فمثلاً مركز (جيلو) يسكن فيه (**٣١١ اسرة**)، في حين قدرته الاستيعابية (**٢٧٠ اسرة**) ، **ولم يجد سوى** (١٥ اسرة عملاً ، وعندما يصل المهاجر يوقع عقداً بالبقاء لمدة ستة اشهر فقط ، ولكن عادة ما يمكثون طويلاً ، وتشهد الاحصائيات عودة الكثير منهم لبلدانهم لاستيعاب وتدبير العمل لهم .

** رجل وصل مع زوجته وابنته زوجها وطفليهما ، يعيشون في غرفة رطبة باردة لايوجد ليس سوى موقد واحد للتدفئة ، ويقول أعطونا كتيب بالروسية ومعونات **٣٠٠** جنيه استرليني ولم يحصل احد على شيء وعليّ أن ادفع ثمن الدواء الذي اشتريه لعلاجي) **اما** (اسيا شند **روفا**) طبيبة اطفال في موسكو تتحدث باكية عن اجبار رجال الشرطة الإسرائيلية على منزلها وتقول (البيروقراطية هنا اسوأ من موسكو) **وتمكنا من البقاء** ابان حكم هتلر وستالين **وظننا أننا** نحصل على الحرية في وطننا وهم يدقون علينا الابواب في منتصف الليل بأمر الاخلاء... **وأني لشعر مولدتة من الدرجة الثالثة** ". للمزيد انظر نفس المصدر السابق ، ص **٢٢٧-٢٢٩**.

[٣] ماهر عبد الله ،مصدر سبق ذكره.

[٤] حسن عيسى،مصدر سبق ذكره.

[٥] حزب (يسرائيل بعلياه) حزب المهاجرين الروس ، مقاله منشورة في شبكة الانترنت العالمية الموقع الأتي :- www.qudeway.net/morex.php?type=printNews&id=1122.

أما بالنسبة لتوجهاتهم السياسية بصورة عامة ،فإنهم يعدون من أكثر المدافعين الصهيونية في مواقفهم الحزبية ، ومن أشد المستوطنين تطرفاً في مسائل الأمن القومي كعملية التسوية ، ليس من باب إيمانهم الايديولوجي وإنما لإثبات الولاء للوطن الجديد بكونهم لايقلون إنتماءا للايد يولوجية التي قامت عليها الدولة الصهيونية بالأساس ، كوسيلة لإداره الصراع مع المجموعات السكانية الأخرى التي تنظر إليهم بحسد على ما يتمتعون به من امتيازات وتدليل على حسابهم،وبما أنهم يمتازون بالعلمانية الواسعة، وعدائهم للتدين المتطرف ، فأنهم ينتمون إلى اليمين المعتدل ، وفي الوقت نفسه لايطيقون الخطاب السياسي لليسار بسبب الذكريات المؤلمة المتصلة بمرحلة وجودهم بالاتحاد السوفيتي آنذاك ، وما تعرضوا إليه من معاداة للسامية ، وبقوا لا يشعرون بالأمان، ويشاركون المتدينون المتطرفون، واتجاههم هذا غذته الصحف الناطقة بالروسية لغرض توحيدهم بصفوف المجتمع. وهم ايضاً اقل فئات اليمين المعتدل تصلباً ،وما يدلل على ذلك تأييدهم لحزب العمل في العام (١٩٩٢)، والتخلي عنه لمصلحة تأييد الليكود في العام (١٩٩٦)[١]. وسرعان ما أستقر داخل أحزاب سياسية مستقلة، وليس داخل الأحزاب القائمة ،مما ادخل النظام السياسي الإسرائيلي بقوة جديدة حديثة العهد بالديمقراطية، لها نوازعها، وهمومها، وأولوياتها الخاصة، مؤلفين اكبر كتلة انتخابية بإسرائيل صعب التنبوء بسلوكها الانتخابي، لكونهم يصوتون لمن يحقق مصالحهم، فراهم تارة يصوتون لأحزاب يسارية مثل حزب العمل عندما تقوم يحقق مصالحهم[٢].

ورأوا في جماهيرها فئات إجتماعية مماثلة في الثقافة والاصول الأوربية على عكس جماهير الليكود الذي يضم أغلبية سفاردية شرقية)[٣]، وظل خطابهم محافظا، وليسوا في جيب احد، وإنما مع ما ينسجم مع مصالحهم.

ففي الوقت الذي اعتقد فيه المحللين إن هذه الكتلة سوف تعزز من مستوى اليمين على حساب القوى الأخرى، لعدم تصويتهم لأي حزب ذي طابع اشتراكي، مع الارتياب والرفض للتصويت للأحزاب الدينية. أو الاشتراك في أية حكومة إئتلافية يشكلها اليسار، والعروض التي عرضها عليهم الليكود في المشاركة في إدارة (المستوطنات الصهيونية)، وإعطائهم الجزء الأكبر من أجل الدخل القومي .

محملين بالوقت نفسه هذا الحزب مسؤولية التقصير في عملية استيعابهم، ومسؤولية وقف ضمانات القروض الأمريكية بسبب إصراره العقائدي الذي لا ضرورة له بالاستمرار بعملية الاستيطان بالضفة الغربية، وقطاع غزة ، ومن تبديد الموارد التي كان بالإمكان توجيهها نحو إيجاد فرص عمل جديدة[٤].

أما بالنسبة لأرائهم حول القضايا المتعلقة بالصراع،فكانت:

(١%) فقط منهم يعيشون بالأراضي المحتلة في العام ١٩٦٧ ، ولا يمانعون بضم المزيد من الأراضي رافضين التنازل عنها ، يكرهون العرب بشكل غريزي بسبب عنصرية المجتمع الإسرائيلي المتأصلة فيهم . ولحد العام (١٩٩٦) لم يكن لهم أي حزب ، خوفاً من أن تشكيل الحزب يؤدي لتحويلهم إلى مجموعة أثنية،وظل يمثلهم(المنبر الصهيوني) برئاسة (ناتان شارانسكي) .

وبسبب الانقسامات الحزبية داخل النظام السياسي الإسرائيلي والقوة الانتخابية الضخمة التي يشكلها المهاجرون الروس، دفعت شارانسكي إلى تحويل حركته السياسية (إسرائيل بعلياه)لحزب يحمل الاسم نفسه، ومعناه بالعبرية (إسرائيل مع الهجرة)،في (١١/فبراير/من العام١٩٩٦)[٥].

انتمى للاتجاه اليميني، ولكن غير المتطرف، وإنما اليمين الروسي إكتراثه بالأيديولوجية، وإنما بمصلحته الاثنية الخاصة ، ممثلا مجموعة من جماعة المصالح التي لا تكترث بالمسلمات الصهيونية .

وهو بهذا الاتجاه مثل عودة (للسياسة الاثنية) التي كاد أن يتخلص منها المجتمع الإسرائيلي وكادت إن تختفي بعدما إن تمكن من إعطاء انطباع إن المجتمع الإسرائيلي مجتمع منصهر قام بتجميع عدد من المثقفين ونجح في مزجهم.

ويزعم شارانسكي إنه حزب إسرائيلي بمعنى الكلمة ،يطالب بحل المشكلات التي يعانيها غالبية الإسرائيليين ، ويطرح نفسه كحزب وسط بين طرفي القوس السياسي (العمل، والليكود) ،يبرز المسائل غير المختلف بشأنها والتي

---

[١] إيهود شبر ينتساك،حزام امان نتنياهو، مجلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد٣٨،ربيع١٩٩٩ص ١٢٢.

[٢] بكر عبد الاله،ظاهرة الائتلاف والتكتل في النظام السياسي الاسرائيلي،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،٢٠٠٧ص ٩٦-٩٨.

[٣] د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ ـ ١١١.

[٤] نفس المصدر

[٥] نفس المصدر.

تهدف لتوحيد الشعب، ومنها تحويل إسرائيل إلى مجمع للشتات، وقيام اقتصاد ليبرالي قائم على التنافس باجتذاب أعضاء الجماعات اليهودية للدولة الصهيونية .[١]

مع تعزيز الهجرة والاستيعاب ، ويطالب بإصدار قانون يحدد حقوق المهاجر وواجباته ، مع توسيع صلاحيات المجالس المحلية ، فيما يتعلق بإيقاف الأموال المخصصة للاستيعاب واستعمال ضمانات القروض التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة غرضها الأصلي لاستثمار المهاجرين ، مع إيجاد حل للمشكلة الزيجات غير اليهودية . وتأييد إستمرار الهجرة لكونها عاملاً حاسماً في التخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد، و التأكيد على حق (الشعب اليهودي) على ارض إسرائيل والقدس الموحدة غير قابلة للتفاوض عاصمة للدولة اليهودية ، و رفضه لقيام الدولة الفلسطينية، فهو هنا يميل لمواقف يمينه متطرفة في كل ما يتعلق بقضايا التنازل عن الأرض، وعمليات التسوية .

وفي قراءة تحليليه لبرنامج الحزب يمكننا التوصل إلى الآتي : أن عدم إضفاء هوية اليمين أو اليسار عليه كان خياراً استراتيجياً، وليس إلتزاماً عقائدياً،لغرض كسب أكبر عدد من أصوات المهاجرين الروس بغض النظر عن مواقفهم، مع العلم إن المرشحين والناخبين أنفسهم ليسوا من تيار الوسط ، ولهم وجهات نظر متباينة سواء فيما يخص عملية السلام وحتى شؤونهم الخاصة، وان خيار الوسط سيكون حيويا لاي ائتلاف،حتى طغت صفة الوسط على مواقفه السياسية، فعد كحزب من أحزاب الوسط بالنسبة لشؤون السياسية الخارجية،وأيد عملية السلام أسوة بالحزبين الكبيرين (الليكود ،والعمل) . أما المسائل المتعلقة بشؤون الدين والدولة، فإنه سار بحذر، وانحسر دوره فقط على معارضة كل ما يعيق مصالح المهاجرين الروس*، طالبا المزيد من التفهم ضمن حدود الأطر الدينية في إسرائيل لكل ما يتعلق بقضايا الزواج المدني وفقاً للقانون اليهودي ، وتحاشى مجابهة الحاخامية الرسمية دون دعوته لاقرار ذلك الزواج بإسرائيل ، وبتأييد قرار ترتيبات الدفن المدني ،وهي مسألة تعانيهاأغلب العائلات الروسية التي تضم احد الزوجين غير يهودي او طفلا غير يهوديا بموجب الشريعة الحاخامية مطالبا بإيجاد حلا لهذه المشكلة، واخذ التشجيع على تعميق الهوية الدينية، والقيم اليهودية بين المهاجرين، وخاصة في مسائل التعليم مؤيداً تعزيز الدراسات الصهيونية وتعاليم الثقافة اليهودية بالمدارس العلمانية الإسرائيلية٢. متحاشيا الهجوم على الحاخامية خوفا من النتائج العكسية، وهو بهذا الموقف لم يكن وسطاً، ولا يسارياً، لان اليسار، وبالذات (حزب ميرتس) أيد تفكك المؤسسة الدينيه بإسرائيل، خاصة وان المهاجرين الروس يعتمدون عليها في مسائل الزواج، والطلاق، والتهويد، ولم يرغب بالدخول بصراع معها ، فقط الرغبة بدعم التغيرات التي تعالج بعض المشكلات الحادة التي يواجهها الروس داخل إسرائيل٣. وتتضح من طروحاته تلك إنه حزب اثني له مصالحه الروسية الخاصة ، كما أتضحت صفته النفعية بتصريح زعيمه(ناتان شارانسكي*) قائلا: ((قررنا إقامة حزب عندما اتضح أن الفصل بين المهاجرين والمجتمع يشتد ..... ، أن المهاجرين من روسيا تركوا دوله كانوا يشعرون أنهم ليسوا جزءاً من مجتمعها، وجاءوا إلى هنا يعتقدون أن هذا البيت ،وسرعان ما اخذوا يشعرون بأنهم عبء، وحتى المعادين للسامية في روسيا كانوا يحترمون اليهود ويقولون ان اليهود أذكياء هنا تحول مهاجروا روسيا إلى طفيليات)).[٤]

وبسبب من أثنيه الحزب وروسيته ، نرى أن قائمته مقتصرة على المهاجرين الروس ، ودعايته الانتخابية معظمها بالروسية ، وتمكنوا من الحصول على سبعة مقاعد، حيث عدت سادس أكبر كتلة بالكنيست. ((انظر ملحق رقم

---

[١] كيف تولد الاستقطاب الاثني في اسرائيل، مصدرسبق ذكره.

* عارض الحزب معارضه تامة (قانون العودة) الذي يحد من مجيء احد الأقرباء غير اليهود لإسرائيل وفقاً لبنوده ، بمنع هجرة الآلاف من غير اليهود المنحدرين من أبوين احدهما يهودي والاخرغير يهودي في الوقت الذي كانت فيه نسبة (٢٥%) من المهاجرين الجدد من الاتحاد المنهار ليسوا يهوداً بالواقع بموجب القانون اليهودي، ولو وافق الكنيست على هذا القانون فأنه سيمنع هجرة الكثير من المهاجرين الذين بقوا بالاتحاد المنهار بالهجرة لإسرائيل وللأبد .

للمزيد أنظر : ـ حزب المهاجرين الروس (إسرائيل بعلياه) ، مصدرسبق ذكره .

[٢] إيتاك بيك، يسرائيل بعلياه حزب المهاجرين الروس،مجلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩،ص ١٢٠.

[٣] نفس المصدر.

* ناتان شارانسكي : وزير الصناعة والتجارة في وزارة نتنياهو ، إسمه الاصلي (اناتولي)، ولد بعبريته، ولد في أوكرانيا، ودرس الرياضيات، وعلوم الكومبيوتر في معهد الفيزياء والتكنلوجيا ب(موسكو) ،طلب الهجرةفي العام (١٩٧٣)، وقام بحملة إعلامية ضخمه للمطالبة بحق اليهود السوفيت بالهجرة لإسرائيل ، وشكل حلقة اتصال بين يهود الاتحاد السوفيتي السابق الممنوعين من الهجرة والصحافة الغربية ، وعلى هذا الأساس وجهت له تهمة التعاون مع المخابرات الأمريكية، وقبض عليه بتهمة الخيانة والجاسوسية وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً ، وافرج عنه عام (١٩٨٦) تاركاً بلده في اليوم نفسه، وهاجر لاسرائيل مؤكداً على استمراره بالكفاح من أجل حق اليهود السوفيت بالهجرة ، حوفاً من اندماجهم واختفاء داخل المجتمع ، داعياً لهجرتهم ليس من باب الإنقاذ، وإنما خدمة المصالح الصهيونية.

وأخذ على عاتقه مع وصول أضخم هجرة بالتسعينات ، صهر ودمج افرادها بالمجتمع ، منتهيا به الامر لتشكيل حزبه السياسي . للمزيد أنظر :ـ د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مصدر سبق ذكره ص ١١٣-١١٣ .

[٤] نفس المصدرص ١١١-١١٢.

٢- يوضح عدد المقاعد التي فاز بها حزب (يسرائيل بعلياه) في دورات الكنيست الانتخابية)) ، وانتهى دور هذا الحزب ليحل محله حزب سياسي اخر أستقطب اصوات الكتلة تلك وهو حزب(اسرائيل بيتونا).

حزب اسرائيل بيتونااو بيتنا:

وهو حزب يميني متطرف ،تزعمه بإنفرادية مطلقةعضو الكنيست العنصري المتطرف(أفيغدور ليبرمان)[١] ، وظهر على الحياة السياسية لاول مرةفي العام(١٩٩٩)،لحصوله على أربعة مقاعد، ثم خاض الانتخابات بشراكة مع احزاب يمينية اخرى في العام ٢٠٠٣، وحاز على المقاعد نفسها ،وفي انتخابات عام،٢٠٠٦ حقق قفزة حاصلا على ١١ مقعدا، "انظر الملحق رقم -٢-"، وفي تلك الانتخابات ألقى خطابا عدائيا متشددا ضد فلسطينيو ،٤٨ وعزز مكانته بين أوساط اليمين العنصري،وحقق قفزة كبيرة[٣].

أنشئ الحزب في بادئ الامر معتمدا على اصوات الناخبين من المهاجرين الروس، ولكن لشخصية زعيمه جعلته يتحرك ايضا بين المستوطنين واليمين المتطرف،في بداية خوضه للانتخابات تبين انه مركب من قائمتين اثنين الاولى/ هي اسرائيل بيتونا، وبقيادة ليبرمان ،واليعيزر كوهين، والقائمة الاخرى/ (علياه)، ويمثلها شطيرن، وميخائيل نودلمان،ودخل الحزب بمجمله عشية الانتخابات المذكورة في صراع حول كسب اصوات الناخبين الروس مع حزب(اسرائيل بعلياه)بقيادة (ناتان شارنسكي)،وفي العام ،٢٠٠٣ خاض الانتخابات بعد اندماجه بكتله يمينية (إيحود ليئومي، أي الاتحاد القومي)،وحصلت على سبعة مقاعد بالكنيست وممثله في حكومة شارون بأفيغدور ليبرمان كوزير للاسكان،ولكنه ما لبث ان انفصل عن الاتحاد، المذكور وخاض انتخابات العام ،٢٠٠٦ لوحده بقائمة مستقلة،ومثل بالكنيست بـ(١١) نائبا، وله وجود بالحكومة،وشغل زعيمه مناصب عدة (وزير الشؤون الاستراتيجية،ومنصب نائب رئيس الوزراء،وتقلد عدة حقائب في حكومات عدة[٣]، وفي الانتخابات الاخيرة التي جرت في شباط الحالي العام ،٢٠٠٩ حصل الحزب على خمسة عشر مقعدا وتسنم قائده منصب وزير الخارجية[٤]. " انظر الملحق رقم٢"

وتحرك الحزب المذكور على وفق ميزاني قوة كانت تتحرك بهما القيادات الحزبية الاسرائيلية وهي عدد المقاعد البرلمانية التي يحصل عليها كل حزب في الانتخابات الاخيرة،والاخرى إستطلاعات الرأي الاسرائيلي التي نشطت، وكان لها دورا كبير في ترجيح حزب على اخر.

وشكل هذا الحزب بناء على رغبة من نتنياهو، فكان كعادته يتأمر من أجل اضعاف حزب، وكتل برلمانية برمتها لتشجيع احد المقربين له بتشكيل حزب يستولي في الانتخابات على اصوات قسم من جمهور احد الاحزاب المنافسة،فإنه دفع ليبرمان لتشكيل (اسرائيل بيتنا)لمواجهة الحزب الاساسي للمهاجرين الروس، وبقيادة ناتان شارانسكي،واستطاع إضعافه، وغادر العمل السياسي.

برنامجه السياسي[٥]:

١. طالب بترحيل فلسطينيو ٤٨ من منطقة المثلث الى الضفة الغربية،داعيا للفصل التام بين الاسرائيليين والفلسطينيين بوضعه خطة عرفت باسم"ب" قائمة على اساس فصل المناطق والسكان لتثبيت اركان دولة اسرائيل بأغلبية يهودية مطلقة انسجاما مع وثيقة الاستقلال باعتبار ان المشكلة ناجمة عن إقامة مجموعتين عرقيتين مختلفتين في الجوهر، وعلى مساحة ارض صغيرة مما يؤدي لاحتكاك يتسبب في تعميق الهوة بينهما،باعتبار ان الوضع الراهن يعد بمثابة خطرا ديمغرافيا يهدد وجود الدولة، ومن شأنه ان يحولها لدولة يهودية بأغلبية عربية،ويعتمد على مبادلة الكتل الاستيطانية الكبيرة بمنطقة المثلث داخل اراضي ٤٨ بتبادل اسرائيل مع السلطة الفلسطينية ٢٠٠ألف فلسطيني مقابل ٢٠٠الف مستوطن اسرائيلي في الضفة.

٢. تواصل إستيطاني في كل اجزاء المدينة لضمان وحدتها مع تأمين الوصول الحر لكل يهودي للاماكن المقدسة مع الحج والصلاة في الحرم القدسي.

٣.تأييدجدار الفصل لكونه يمنع تسلل المخربين، وهو بمثابة حلا عمليا، وليس سياسيا.

---

[١] محمود عبده علي،اهم الاحزاب الاسرائيلية المشكلة لانتخابات الكنيست،شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي:.www.islamonline.net/Arabic/news/index.asp

[٢] اسرائيل بيتونا للمهاجرين الروس تجسيد للترحيل بالفصل،شبكة الانترنت العالمية،الموقع: WW.ALJAZERA.NET/NR/EXERES/28AD6015-BF68-497F-96D4.HTML.

[٣] حزب اسرائيل بيتنا،شبكة الانترنت العالمية،الموقع:.www.alasra.psc.news.php?maa=view8id=255

[٤] نتنياهو يتفق مع بيتونا،شبكة الانترنت العالمية،الموقع:www.cnnarabic.com

[٥] الاحزاب الاسرائيلية وبرامجها السياسية الخطوط العريضة،شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي: WWW.MADARCENTER.ORG/ALMASHAD/PRINT

٤.اما بالنسبة للاقتصاد والمجتمع فإنه دعا لتوحيد الضرائب، وتقليص فجوات بواسطة النمو الاقتصادي على اساس مستقر لجذب للمهاجرين، وتخفيض مستويات الضريبة بدمج جباية التأمين الوطني مع ضريبة الدخل.
٥. الدين والدولة: الحرية الدينية، على الدولة ان تمتنع عن الاكراه الذي يمس الحرية الدينية وتأييد الزواج البديل،ومعارضة الثورة المدنية.
٦. تقليص فجوات التعليم، وتخصيص الموارد مع التجديد على الاحياء وبلديات التطوير وتشجيع القوى الطيبة للانضمام لدائرة التعليم.
٧. دعم الشرائح الفقيرة وتوفير السكن ودعم مشاريع التطوير والتمكين في الاحياء الفقيرة، وفي مدن التطوير.
٨. يدعو لمنح الاسرائيليين المقيمين بالخارج حق الاقتراع، وهم بالخارج،مع تعميق فصل السلطات مع إعلان دستور الدولة،وإقامة مجلس للامن القومي لوضع الخطط اللازمة لكيفية ضمان أامن اسرائيل في مواجهة اعدائها المحيطين بها.

وبالنسبة لمدى نجاح الحزب بتعزيز قوته السياسية وبقائه بصفة الرابح الاكبر انتخابيا داخل التركيبة السياسية للحكومة الإسرائيلية،فأنه اعتمد على عدة اعتبارات استمدها الحزب من طبيعة زعيمه المصلحية المتطرفة ومن سمات الكتلة التي يمثل مصالحها.
بالنسبة لطبيعة الحزب ذاته ،لكونه يمثل مصالح ضيقة لقطاعات معينة ،فهو بطابعه هذا انتمى لمجموعة الاحزاب الصغيرة ولكن مستثنى من الاحزاب الهامشية الطارئة المألوف ظهورها في مواسم الانتخابات واختفاؤها بعدها،فجراء الواقع السياسي المتغير دائما والمتطلب لفرز قوى سياسية جديدة دائما في اسرائيل،خاصة النمط الذي بدأ بالظهور مع مطلع المعركة الانتخابية لعام ١٩٩٦ فصاعدا،فقد ولد النظام الانتخابي احزاب فئوية تعبر عن مصالح قطاعات معينة وكان من بينها حزب اسرائيل بعلياه ،فكان ذلك النمط من الاحزاب رابحة انتخابيا ويعتمد عليها رئيس الحكومة مقلصة بذلك من دور الاحزاب الكبيرة امامها ومن بعده جاء حزب اسرائيل بيتنا فهو يمثل مصالح التجمع الروسي الذي يعد من ارقى الاقليات في إسرائيل،فضلا عن كونه مكون من جماعة متبلورة ذات خاصية تنظيمية منغلقة في علاقتها مع الاخرين مصوته للاحزاب التي تمثلها وهي (إسرائيل بعلياه ومن بعده إسرائيل بيتنا).
ناهيك عن شخصية زعيم الحزب ذات التركيبة الفريدة القائمة على المزج بين الجمهور الروسي والناخبين من الجمهور الاسرائيلي العام من اليهود غير الروس، فاستمد قوته من كثرة مؤيديه ومن عدد الاصوات التي تنتخب قائمته وبالتالي من عدد المقاعد الحاصل عليها داخل الكنيست،فضلا عن طريقة طرحه للبرنامج الانتخابي ذا الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يتمكن من خلاله حل مشاكل القطاع الذي يمثله ويستوعبه بشكل كامل ويمكنه من الانصهار بمجتمعه المضيف وبصورة تنهي التفرقة وتوجد مجتمع اسرائيلي متكامل.
وثالثا و الأهم ان طبيعة ذلك الحزب واتجاهه اليميني المتطرف ،جاء متناغم مع طبيعة مظاهر المجتمع المنغرزة في اسرائيل،والتي اصبحت من اكثر العوامل تاثيرا على توجهات الاحزاب السياسية التي تحاول توظيفها خدمة لتعزيز قوتها السياسية، وكان حزب اسرائيل بيتنا نموذج لذلك فعلى الرغم من كون المهاجرين الروس يمثلون خمس السكان وغالبيتهم غير متدين علماني مائل الى الانعزال عن بقية المركبات الاثنية داخل المجتمع،الا انهم تبنوا مواقف بالغة التطرف تجاه الصراع مع العرب،وابداء الاستعداد التام للانخراط بالجيش محاولة منهم لاثبات ولائهم لوطنهم الجديد لكونهم لا يقلون شانا عن غيرهم حتى باتت وسائل الاعلام الناطقة بلغتهم تغذي تلك الاتجاهات و تعلن بكل صراحة عن مواقفهم المتطرفة.
و بالتالي يغذي اتجاه التطرف ابقاء سيطرة اليمين الديني و العلماني المتطرف على مقاليد الامور داخل السلطة ، و هذا ما اكدته استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي بسيطرته الساحقة على أغلبية المقاعد بالكنيست مما يؤهله لتشكيل حكومة دون الحاجة للتحالف مع قوى الوسط واليسار،وبما ان (اسرئيل بيتنا) جزءا من ذلك اليمين المتطرف فأن مستقبله مضمون بالسلطة.

الخاتمة

كان لليهود الروس دورا كبيرا وتأثيرا بالغا في إسرائيل ،وفي مختلف النواحي الفكرية والثقافية والاجتماعية. وكثر وجودهم داخل المجتمع الإسرائيلي ، حتى اصبحوا مؤثرين في اتجاهات السياسية الداخلية والخارجية .
معبرين عن وجودهم بالمجتمع باتجاه الصهيونية النفعية او ما يسمى بـ (صهيونية المرتزقة)، أي لا يقومون بأي عمل إلا نظير مقابل ، والتزامهم بالعمل إلتزام خارجي تعاقدي ، أي أنهم لا يشعرون نحوه بأي ولاء حقيقي مع مواقفهم السياسية المتأرجحة بين الوسط ،واليمين، المحافظ، وقدمولإسرائيل من أجل تحقيق الحراك الاجتماعي تعبيرا عن تلك الصفة ، غير ملتزمين بأي ايديولوجية ، وشكلوا لا نفسهم مجتمع صغير داخل مجتمعهم الام ، (الجيب الثقافي الروسي) الخاص بهم بعد ان تمكنوا من تحقيق النجاح، والحراك الاجتماعي داخل المجتمع السوفيتي، وأصبحوا أعضاء فاعلين في صميمه.
وعليه إتسموا بحركية دائمية، ورغبة عارمه في تحسين مستواهم المعاشي، دون الاكتراث للقيم الثقافية، والدينية، والخصوصية الحضارية ، والهدف الأساس وراء هجرتهم هو الاقتصاد، ولم تتمكن العقيدة اليهودية من ان

تكون احد أشكال التضامن بين افراد تلك الجماعة ، وذلك بحكم طيلة مد' خضوعهم تحت الحكم الشيوعي العلماني، وتمت علمنتهم على مدى منتصف قرن من الزمن ، وتصاعدت مع نهاية القرن لتأخذ شكلاً عقائدياً واعياً وحاداً مع ظهور الدولة السوفيتية.

ومن ثم إنقطعوا عن تأريخهم تماماً، وأصبحوا مواطنون سوفيت، وبمثابة لاجئين، وليسوا يهوداً داخل دولتهم (إسرائيل)،وواقف عدة أثبتوا عدم قدرتهم على الانصهار في بوتقة ذلك المجتمع ، سواء برفضهم تعلم اللغة العبرية، وعدم إتقانهم لها إلا القليلين ، ورفضهم الاندماج في بوتقة المجتمع مع عدم رغبتهم في الدفاع أو التضحية عن المبادئ الصهيونية، ودولتهم في مع صراعها مع العرب .

قائمة المصادر

أ . الكتب :-

١. أسعد رزوق ، نظرة في أحزاب اسرائيل (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦) .
٢. الياس سعد ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧١) .
٣. بسام محمد العبادي،الهجرة اليهودية الى فلسطين من ١٩٨٠-١٩٩٠ جذورها،دوافعها،مراحلها،انعكاساتها(عمان:دار البشير للنشر والتوزيع،١٩٩٠
٤. تيسير النابلسي ، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧١).
٥. سولافه حجاوي ، اليهود السوفيت دراسة في الواقع الاجتماعي (بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠)
٦. صلاح الدباغ ، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات الفلسطينية والنشر ، بدون تاريخ)
٧. د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت منهج في الرصد وتحليل المعلومات ، ع ٤٨٠ (القاهرة : سلسلة دار الهلال ، ١٩٩٠) .
٨. نبيل محمود السهلي، ملامح البنية الديمغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية لاسرائيل حتى عام ٢٠١٥(دمشق :دار صفحات للدراسات والنشر،٢٠٠٨).

ب - الرسائل الجامعية :

١. بكر عبد الاله ، ظاهرة الأتلاف والتكتل في النظام السياسي الإسرائيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغاد ، ٢٠٠٧
٢. علاء عبد الحسن ، القوى المؤثرة في النظام السياسي الاسرائيلي،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.

ج – الموسوعات :-

د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة : دار الشرق ، ١٩٩٩).

د. الدوريات :-

١. مجلة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩.
٢. مجلة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد٣٨،ربيع١٩٩٩.
٣. مجلة السياسة الدولية،القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ١٩٦٩.
٤. مجلة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩.
٥. مجلة الدراسات الفلسطينية،بيروت،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد ٣٨،ربيع ١٩٩٩.

هـ - دوريات على شبكة الانترنت العالمية:-

١. WW.ALJAZERA.NET/NR/EXERES/28AD6015-BF68-497F-96D4.HTML
٢. www.aawast.com/detouls.asp?secon=48ar cl e=21948. i œsue. nc=8086 .
٣. www.alasra.psc.news.php?maa=view8id=255
٤. WWW.qudswcy.net/morcx.php?type=print News&id=1122
٥. WW. islam on line.int. /live Didogue/Arabic/Browse.asp?h Guest 10 =023ypq..
٦. WWW. Encan on line.net /Content. Asp?Contentid=568 ..

٧. www.montada.echoroukonline.com/archive/index.php/t-10116.html

٨. www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=1904.
٩. www.islamonline.net/Arabic/news/index.asp
١٠. www.islamweb.net/ ver2/ar .
١١. www.cnnarabic.com
١٢. www.isreal-mfa.gov.il.

الملاحـــــق
ملـــحق رقـــم (١)
خريطة إقليم بيروبيجان*

مصدر الخرائط: صفوة نجدة فتحي، مصدر سبق ذكره، ص١٥ وص ٧٥.

(*) مقاطعة يهودية ذات حكم ذاتي،انشأت كنواة لدولة يهودية سوفيتية ،وأرتبط اسمها بأسم رئيس الدولة السوفيتية انذاك (لينين) لانه اكثر زعماءالاتحاد السوفيتي اهتماما بالمسألة اليهودية.تبلغ مساحته(٣٦ ألف كم٢)، و كانت الغاية من انشائها نسف المشاعر الصهيونية التي ما تزال بين الجماهير اليهود ،وبالوقت نفسه للحاجة الاقتصادية الملحة واعادة حياة اليهود لوضعها الطبيعي بجعلهم قومية لها جذور اقليمية شأنها شأن سائر القوميات الاخرى.

وعليه اصدرت الحكومة السوفيتية أنذاك امرا بمنح اليهود اراضي زراعية واسعة مساحتها اربعة ملايين هكتار للقضاء على البطالة والفقر الذي ساد داخل القرى اليهودية الصغيرة ، وتشجيعهم على العمل بالاراضي الزراعية.

وبدأت عمليات توطين اليهود فيه منذ عام(١٩٢٨)وبلغ عدد السكان فيه عام١٩٣٠(١٥٠٠٠شخص) وارتفع العدد عام ١٩٣٢ لغرض مواجهة الغزوات اليابانية انذاك مع قرارات متتالية لتسريع عملية الهجرة للمقاطعة،وبعد ست سنوات من التهجير لم تنجح العملية، اذ تم اختيار اليهود وفق معايير واعتبارات اخرى فالمهجرين كانوا من اغلبية العاملين بالصناعات والفلاحين العاملين بالزراعة والحرفيين المستقرين ويتمعتون بضمانات كافية فالهدف لم يكن حل مشاكل البطالة بقدر ما كان الدفاع عن منطقة الشرق الاقصى من التدخل الاجنبي ،مع الاخذ بنظر الاعتبار ارسال اناس غير يهود ايضا لضمان تقدم المشروع.

ولم تكن الغاية من المشروع جمع يهود الاتحاد السوفيتي فقط وانما يهود العالم اجمع حتى نال استحسان الدول الاوربية بعد تصاعد العداء ضد اليهود في البعض منها، ورحب به ايضا حاييم وايزمان ،واعتبره محطة في الطريق الى الوطن اليهودي في فلسطين،وبالفعل ذهب ما يقارب ٧٨٤ عامل من بعض الدول للاقليم من(الارجنتين،فرنسا، ،المانيا ،بلجيكا،بولونيا، وحتى من فلسطين ذاتها)ومع الحرب العالمية الثانية حددت الهجرة للاقليم وتوقفت تماما على اثر نشوبها،حتى بقي داخله ٢٠ الف شخص عشية انتهاء الحرب،وبعدها ازدهر الاقليم اقتصاديا وثقافيا بزيادة الميزانية المخصصة له وارتفاع اعداد المزارع التعاونية وبناء المعامل والمؤسسات الصناعية واستخراج المعادن ومناجم الذهب وكان انتاجها اكثر حتى من الحصة المقررة له في المخطط الانتاجي، مع تدريس اللغة اليديشية كمادة اجبارية الى جانب الروسية بالمدارس،مع إستئناف موجات الهجرة للمقاطعة،وتطوع للذهاب الى الاقليم فنانون وموسيقيون واطباء من اوكرانيا وسيبريا واسيا الوسطى وتضاعف عدد السكان جراء عمليات الهجرة المتواصلة ،مع ازدياد الشعور الديني بقوة،على الرغم من الموقف من الدين داخل الاتحاد السوفيتي السابق فنظم اوائل المستوطنون دور للعبادةوبني اول كنيس يهودي عام ١٩٤٧ تقام فيه الصلاة الخاصة بيوم السبت، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان ممارستهم الطقوس الدينية كانت تتم بصورة سريه مع امتناعهم عن العمل يوم السبت وفي رأس السنة اليهودية وغيرها من اعيادهم، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان دستور الاقليم المحلي لا يقر بالديانة اليهودية كدين رسمي بداخله،وسرعان ما توقفت جراء قيام اليهود السوفيت بعمليات تجسس محاولة منهم لجعل الاقليم قاعدة معادية للاتحاد السوفيتي وعزلت المقاطعة بذلك عن العالم عام١٩٤٩ وانقطعت الدعاية المتعلقة بالمقاطعة.

ووقف سكان الاقليم موقفا معاديا من الصهيونية حتى نشرت صحيفة برافدا الروسية عام ١٩٧٠ بأنّ سكان الاقليم استنكروا سياسة الامبريالية الصهيونية ومتهمينها بايهام الرأي العام العالمي واضفاء الشرعية على مصالحها الامبريالية جراء الدعاية المعادية للاتحاد السوفيتي(سابقا) بتهمة اللاسامية، وبالتالي فشلت تجربة الاقليم في تحقيق غايتها فهي لم تكن ناجحة لحل مشكلة اليهود داخل الاتحاد ولم تنجح بجذب يهود العالم للاتحاد الا لفترة قليلة ونجحت في بناء مقاطعة يهودية ذات حكم ذاتي وتوطين منطقة غنية قليلة السكان وانشاء المزارع التعاونية وصناعات ولكنها لم تنجح في بناء وطن قومي يهودي او مقاطعة يؤلف اليهود الغالبية الساحقة من سكانها.

وبالطبع كان موقف الصهاينة موقفا معاديا للمشروع لكونه ينسف المشاعر الصهيونية ويثبطها بين يهود المنطقة ونسفا لمخطط فلسطين، ويرون انها لم يكن لها اساس روحي او تاريخي يجذب اليهود،وبلغ عدد سكانه عام(٢٠٠٢ ،١٩٠ ألف نسمة) ولغته الرسمية اليديشية الى جانب اللغة الروسية ،ويطلق عليه تسمية(الاوبلاست) أي الاقليم الذاتي.

للمزيد أنظر:نجدة فتحي صفوة،بيروبيجان التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودي،سلسلة دراسات فلسطينية،العدد ٣(بغداد:مركز الدراسات الفلسطينية،١٩٧٣)،ص ص ٩٨-١٦٧.وكذلك أنظر: الموسوعة الحرة،شبكة الانترنت العالمية،الموقع الاتي:www.wikapidia.net

ملحق رقم-٢-

دورات الكنيست الانتخابية ومقاعد وعدد أصوات أحزاب المهاجرين الروس

دورة الكنيست الرابعة عشر (١٩٩٦/٥/٢٩ – ١٩٩٩/٥/١٧)

اسم الكتلة	الأصوات بالنسبة المئوية (%)	عدد المقاعد	عدد المقاعد في نهاية فترة العمل للكنيست
حزب العمل[١]	٢٧.٥	٣٤	٢٩
الليكود – جيشر – تسوميت[٢]	٢٥.٨	٣٢	١٩
شاس	٨.٧	١٠	١٠
المفدال (حزب المتدينين الوطنين)[٣]	٨.١	٩	٧
ميرتس[٤]	٧.٥	٩	٧
يسرائيل بعلييا[٥]	٥.٨	٧	٥
الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة- التجمع الوطني الديمقراطي[٦]	٤.٤	٥	٣
يهدوت هتورا[٧]	٣.٣	٤	٣
هديرخ هشليشيت[٨]	٣.٢	٤	٣
القائمة العربية الموحدة[٢]	٣.٠	٤	٤
موليدت[٩]	٢.٤	٢	٣
إسرائيل في المركز[١٠]	٠	٠	٥
حيروت[٢]	٠	٠	٣
جيشر[٢]	٠	٠	٣
علم إحاد[١]	٠	٠	٣
تسوميت[٢]	٠	٠	٢
تكوما[٣]	٠	٠	٢
علييا – شعبنا من اجل إسرائيل المتجددة[٥]	٠	٠	٢
شينوي[١١]	٠	٠	٢
التجمع الوطني الديمقراطي[٦]	٠	٠	٢
ديغل هتورا[٧]	٠	٠	١

دورة الكنيست الخامسة عشر(١٩٩٩/٥/١٧ – ٢٠٠٣/١/٢٨)

اسم الكتلة	الأصوات بالنسبة المئوية (%)	عدد المقاعد	عدد المقاعد الحالي
يسرائيل أحات[٢]	٢٠.٢	٢٦	٠
الليكود (التكتل)[٢]	١٤.١	١٩	٢١

شاس	١٣	١٧	١٧
ميرتس	٧.٦	١٠	١٠
يسرائيل بعلييا[٣]	٥.١	٦	٤
سينوي	٥	٦	٦
حزب المركز[٢]	٥	٦	٣
الفضل(حزب المتدينين الوطنين)	٤.٢	٥	٥
بهدوت هتورا	٣.٧	٥	٥
القائمة العربية الموحدة (٣)[٤]	٣.٤	٥	٢
هنحود هلنومي[٥]	٣	٤	٠
يسرائيل بيتنو [٥]	٢.٦	٤	٠
حداش (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)	٢.٦	٣	٣
التجمع الوطني الديمقراطي[٦]	١.٩	٢	١
عام إيجاد	١.٩	٢	٢
العمل – ميماد[١]	٠	٠	٢٥
الوحدة الوطنية – يسرائيل بيتنو [٥] -	٠	٠	٧
جيشر [١]	٠	٠	٢
الخيار الديمقراطي[٣]	٠	٠	٢
الحزب القومي العربي[٤]	٠	٠	٢
الحركة العربية للتغيير [٦]	٠	٠	١
حيروت – الحركة القومية [٥] -	٠	٠	١
الوحدة الوطنية – **الحلف الوطني المقدم**[٤]	٠	٠	١

دورة الكنيست السادسة عشر
(٢٠٠٣/١/٢٨ – ٢٠٠٦/٣/٢٨)

اسم الكتلة	الأصوات بالنسبة المئوية (%)	**عدد المقاعد**	**عدد المقاعد الحالي**
الليكود (**النكل**)	٢٩.٤	٣٨	٢٧
عفراه – ميماد [١]-	١٤.٥	١٩	٢١
سينوي	١٢.٣	١٥	٢
شاس	٨.٢	١١	١١
هنحود هلنومي[٢]	٥.٥	٧	٤
ميتس – الخيار الديمقراطي شحر[٣]-	٥.٢	٦	٦
الفضل(حزب المتدينين الوطنين)	٤.٢	٦	٤
بهدوت هتورا[٤]	٤.٣	٥	٠

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة – الحركة العربية للتغيير[٥]	٣	٣	٢
علم إجاد	٢.٨	٣	٠
التجمع الوطني الديمقراطي	٢.٣	٣	٣
يسرائيل بعلييا[٦]	٢.٢	٢	٠
القائمة العربية الموحدة	٢.١	٢	٢
أغودات يسرائيل	٠	٠	٣
ديغل هتوراه	٠	٠	٢
الصهيونية القومية الدينية المتجددة[٧]	٠	٠	٢
الصهيونية الليبرالية مساواة[٨]	٠	٠	١
كاديما[٩]	٠	٠	١٤
الكتلة العلمانية[١٠]	٠	٠	٩
يسرائيل بينتو	٠	٠	٤
هبايت هلنومي[١١]	٠	٠	٢
الحركة العربية للتغيير [١٢]	٠	٠	١

دورة الكنيست السابعة عشر(٢٨/آذار/٢٠٠٦)

اسم الكتلة	الأصوات بالنسبة المئوية (%)	عدد المقاعد	عدد المقاعد الحالي
كاديما	٢٢.٠	٢٩	٢٩
عفودا – ميماد	١٥.١	١٩	٠
شاس	٩.٥	١٢	١٢
الليكود (الكتلة)	٩.٠	١٢	١٢
يسرائيل بيتنو – برئاسة أفيدور ليبرمان	٩.٠	١١	١١
هتحود هلنومي – هعدل	٧.١	٩	٠
جيل – متقاعدو إسرائيل	٥.٩	٧	٦
بهدوت هتوراه والسبت اغودات يسرائيل – ديغل هتوراه	٤.٧	٦	٠
ميرتس – إسرائيل اجتماعية ديمقراطية	٣.٨	٥	٥
القائمة العربية الموحدة – الحركة العربية للتغيير	٣.٠	٤	٤
الحركة العربية للسلام والمساواة	٢.٧	٣	٣
التجمع الوطني الديمقراطي	٢.٣	٣	٣
العدالة للجميع	٠	٠	٠
الطريق السليم	٠	٠	١
العمل برئاسة ايهود باراك	٠	٠	١٨

ميماد	٠	٠	١
أغودات يسرائيل	٠	٠	٣
ديغل هتوراة	٠	٠	٣
البيت اليهودي من تاسيس المفدال هنحود هلنومي	٠	٠	٠
البيت اليهودي من تاسيس المفدال	٠	٠	٥
البلاد المجتمع واليهودية (أحي)	٠	٠	٢
موليدت – هنحودي هلنومي	٠	٠	٢

يلاحظ من الـ **جدول عدم وجود** (حزب يسرائيل بعلباه) لانه انظم إلى كتلة الليكود،برز حزب (يسرائيل بيتنو) الذي أسسه ليبرمان عندما انشق عن ناتان شارانسكس وحزبه يسرائيل بعلباه.

دورة الكنيست الثامنة عشرشباط/٢٠٠٩

الاحزاب	١٨ ٢٠٠٩	١٧ ٢٠٠٦	١٦ ٢٠٠٣	١٥ ١٩٩
كاديما	٢٨	٢٩	-	-
العمل	١٣	١٩	١٩	٢٦
الليكود	٢٧	١٢	٣٨	١٩
شاس	١١	١٢	١١	١٧
اسرائيل بيتنا	١٥	١١	٧	٨
المفدل (البيت اليهودي)٣ **الاتحاد الوطني٤**	٧	٩	٦	٥
حزب المتقاعدين	-	٧	-	-
يهودت هتوراه	٥	٦	٥	٥
ميرتس	٣	٥	٦	١٠

مصدر الجداول: موقع الكنيست باللغة العربية،شبكة الانترنت العالمية، الموقع الاتي:
www.kenesset.gov.il/history/arabic/hist-all htm.